جامعة الأزهر
كلية البنات الأزهرية
بطيبة

المجلة العلمية

الدلالات الدعوية
في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام)
مع ملكة سبأ

إعداد
د . عبد العزيز عباس فرغلي
المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص البحث)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد –صلى الله عليه وعلى أصحابه أجمعين.. وبعد

فقد اشتمل القرآن الكريم على قصص الكثير من الأنبياء والمرسلين، من هؤلاء سيدنا سليمان –عليه السلام– فكان هذا البحث بعنوان: "الدلالات الدعوية في قصة سيدنا سليمان –عليه السلام– مع مملكة سبأ" وقد عرّفت في تمهيد البحث نبي الله سليمان –عليه السلام– ومملكة سبأ وبيّنت معنى الدلالات الدعوية في اللغة والاصطلاح ثم تكلمت عن الدلالات الدعوية من خلال القصة فيما يتعلق بالداعي في نقاط أهمها صلة الداعية بالله تعالى ثم التأني في حياة الداعية وكذلك عن الداعية النبي والملك، كما تحدثت عن الدلالات الدعوية في حياة المدعوين من حيث السمع والطاعة والتعاون الفعال والتغلب على معوقات الدعوة وتناولت بالحديث الدلالات الدعوية فيما يتعلق بموضوع الدعوة من خلال الكتابة عن الشورى وأهميتها في الاسلام وحرية الاعتقاد والجهاد في سبيل الله تعالى وتحدثت عن الدلالات الدعوية المتعلقة بأدوات الدعوة من خلال الكتابة عن الهدية وأثرها في العلاقات الإنسانية والتخطيط والإعداد في الدعوة والتنوع والتغاير في وسائل وأساليب ومناهج الدعوة ثم ذكرت نتائج البحث وأهم التوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث،

والله ولي التوفيق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful

(Research summary)

Praise be to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds and may the blessings and peace of Allah be upon the most honored of messengers our master, Muhammad and upon all his family and companions.. and thereafter..

The Holy Qur'an contained stories of many prophets and messengers including our Prophet Solomon - so this research is entitled, "Semantics of the call to Allah in the story of our Prophet Solomon with the queen of Sheba".

It has been known in the foreword (the boot) of research the prophet of Allah Solomon peace be upon him-, the kingdom of Sheba statement of the meaning of semantic call to Allah in the language and idioms then spoke about the semantic call to Allah through stories in relation to the supplicant in the points of the most important being related to the driving Allah, and then slow down in life, preacher as well as preacher of the prophet and the king.

Also it spoke about semantic call to Allah in the lives of the invitees in terms of obedience, effective cooperation and to overcome obstacles of the call, therefore, talk directory on the subject of the call to Allah by writing about the Shura and its importance in Islam, freedom of belief and jihad for the sake of Allah. Also it spoke about the semantic call for the directory of tools which related to the call through the writing about the gift and their impact in human relations, planning and preparation in call and development and covariant in the means and methods and curricula of the call. Then reported the results of the research and the most important recommendations reached during the research.

Only Allah leads to prosperity and guides to the straight path.

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وسع الأنام بفضله، وغفر الذنوب بعفوه، ويدخل الجنة برحمته، ويعيذ من النار بكرمه وإحسانه، والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه سيدنا محمد (ﷺ) وعلى صحبه وآله .. أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله – تعالى – مقامها عظيم وشرفها كبير وأجرها وفير ومن يقوم بها على خطر كبير ما لم يعد للأمر عدته، ويتزود بالزاد الذي يناسب وظيفته، ويأتي القرآن الكريم على رأس هذه الأسلحة وفي مقدمة هذا الزاد، ولِمَ لا؟ وهو المعين الذي لا ينضب والبحر الذي لا ساحل له والكنز الذي لا تنفد جواهره لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ومن المعلوم لدينا أن القرآن الكريم ملِئ بقصص الأنبياء والمرسلين فقدَّم سيرتهم وعرض دعوتهم ولم يكن هذا كله من قبيل التسلية والترفيه، وإنما من باب التذكرة والعظة والاستفادة من دروسهم الدعوية مع أقوامهم، ومن بين هؤلاء الأنبياء الذين قصَّ الله علينا نبأهم وأوضح لنا دعوتهم سيدنا سليمان (عليه السلام) الذي تعتبر دعوته (ﷺ) مع أبيه سيدنا داود (عليه السلام) امتدادًا لدعوات بني إسرائيل – في الأصول الدعوية حيث الدعوة إلى توحيد الله – تعالى – والإقرار بالعبودية والتحلي بمكارم الأخلاق والدعوة إلى الإيمان بالبعث والنشور، إلا أن دعوته مع أبيه – عليهما السلام – اختصت عن بقية دعوات الأنبياء والمرسلين بالتمكين

حيث كانا نبيين ملكين فجمع الله لهما شرف النبوة والرسالة وحباهما بمزيد فضله وإنعامه فأفاض عليهما بأسباب الملك من جاه وسلطان ومال ونعم لا تعد ولا تحصى مما مَكَّنَ لدعوته فلم نجد لها معارضة قوية أو مقاومة فتية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولقد تضمنت دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) الكثير والكثير من الدروس التربوية والإصلاحية والإرشادية والدلالات الدعوية؛ لذا رأيت أن أشارك بهذا البحث لإبراز أهم الدلالات الدعوية من خلال قصته (عليه السلام) مع ملكة سبأ، وقد جاء هذا البحث بعنوان [الدلالات الدعوية في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ] .

الدراسات السابقة :

لا أدعي أنني أول من حاز قصب السبق للكتابة في هذا الموضوع لكن بعد البحث والاطلاع وصلت إلى عدد من الباحثين الذين سبقوني للكتابة في هذا الشأن وجاءت أبحاثهم على النحو التالي :

١- بحث بعنوان : « مكونات الدولة المعنوية والمادية في قصة سليمان القرآنية من خلال سورة النمل» للباحثين / علي محمد علوان، محمد أبو بكر عبد الرحمن، الولي محمد محمود الشنقيطي، وهو بحث منشور في مجلة (أما راباك) مجلة علمية مُحَكَّمةٌ تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا – المجلد السادس – العدد التاسع عشر سنة ٢٠١٥ من ص ١٧٧ إلى ص ٢١٢ (أي في حدود خمس وثلاثين صفحة) وقد تناول الباحثون في هذا البحث التعريف بالدولة وما يتعلق بها من ألفاظ، ثم تحدثوا عن دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) وموقف أهل سبأ منها في إيجاز، ثم فصلُّوا القول في لب البحث وهو مكونات الدولة الحديثة، كما أبرزتها آيات القصة من مكونات معنوية تضمنت الحديث عن أنواع الأسلحة وما أمد الله به سليمان (عليه السلام) من تقدم علمي وعسكري وما امتاز به من صفات القيادة والعسكرية .

٢- بحث بعنوان : « المضامين النفسية من حوار سليمان (عليه السلام) مع الهدهد وتطبيقاتها في الإرشاد النفسي» للباحث / يحيى محمد أبو جحجوج –

كلية التربية – جامعة الأقصى – غزة – فلسطين – منشور في مجلة البحوث التربوية والنفسية وعدد صفحاته ستة وعشرون صفحة تقريبًا (من ص ٢٣٥ إلى ص ٢٦١) والبحث يعرف من عنوانه فإنه يبدو لنا أنه بحث أظهر القيم التربوية من خلال القصة المباركة ليساعد كإرشاد نفسي للطلاب والمعلمين فكان يقوم الباحث بالوقوف مع جزئية جزئية من الآيات القرآنية الكريمة، ثم يبرز أهم الدلالات التربوية والنفسية وذلك عن طريق طرح الأسئلة والإجابة عليها من خلال دراسته.

٣- بحث بعنوان : «السمات القيادية المستنبطة من قصة سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ وتطبيقاتها في القيادة التربوية» للباحث/ عبد الله محمد حمد بني أرشيد – نشر بمجلة كلية التربية – جامعة الأزهر الجزء الأول العدد ١٤٨ سنة ٢٠١٢م عدد صفحاته (٢٩) صفحة وقد قسمه الباحث إلى قسمين أهم السمات القيادية في شخصية سيدنا سليمان (عليه السلام)، وأهم السمات القيادية في شخصية ملكة سبأ وركز على الدلالات التربوية .

منهجي في البحث :

لقد اعتمدت في كتابة بحثي هذا – بعد توفيق الله (عز وجل) على المنهج

الوصفي[١] حيث تم جمع المعلومات والمعرفة المسبقة حول الموضوع وفهم النقاط والدلالات التي تدور حولها والعمل على إبرازها من خلال البحث، وكذلك اعتمدت على المنهج التاريخي[٢] حيث تم عرض القصة من خلال كتب قصص الأنبياء والتاريخ الإسلامي وكتب دعوات الرسل وكذلك تتبع أحداثها التاريخية وتوثيقها وضبطها بالواقع المعاصر.

كذلك استخدمت المنهج التحليلي الاستنباطي[٣] وذلك بعرض الآيات

(١) الوصف والتفسير والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية ولما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظاتها ووصفها وتعليلها وتحليلها، كما يصف الأحداث الماضية وتأثيرها على الحاضر ويهتم أيضًا بالمقارنة بين أشياء مختلفة أو متجانسة ذات وظيفة واحدة أو نظريات مُسَلَّمة . (انظر: كتابة البحث العلمي صياغة جديدة / عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ص ٣٣ طبعة سادسة دار الشروق للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، مناهج البحث العلمي / سعيد التل وآخرون ١٠٧/١ طبعة أولى مؤسسة الوراق – عمان – الأردن – سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م).

(٢) هو الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعًا لما تركه من آثار أيًا كان نوع هذه الآثار وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية . (انظر: مناهج البحث العلمي د / عبد الرحمن بدوي ص ١٩ طبعة ثالثة وكالة المطبوعات للنشر – الكويت سنة ١٩٩٧م) .

(٣) وهو منهج يقوم بالتفسير ثم التحليل والنقد ثم الاستنباط وهو دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تركيبًا أو تقويمًا. (أنظر : كيف تكتب بحثًا أو رسالة د/ أحمد شلبي ص ٢ طبعة أولى مكتبة النهضة المصرية، أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية / فريد الأنصاري ص ٧ طبعة أولى دار الفرقان الدار البيضاء بالمغرب سنة ١٩٩٧م،

القرآنية وذكر تفسيرها ثم الوقوف عليها لاستخراج أهم الدلالات الدعوية التي اشتملت عليها، وقد جاءت هذه المفاهيم البحثية الثلاثة في شكل الخطوات الآتية:

١- عزوتُ الآيات القرآنية إلى أماكنها مع بيان رقمها واسم السورة الواردة فيها.

٢- قمت بتخريج الأحاديث من مظَانِّها في كتب السُنة الشريفة مع بيان الحكم على الحديث إن وجد .

٣- ذكرتُ معاني الكلمات الغريبة والألفاظ غير المعهودة من كتب الغريب أو المعاجم.

٤- قمت بالترجمة للأعلام المذكورين في ثنايا البحث من كتب التراجم والأعلام والسير.

٥- وثقتُ النصوص المستدل بها في البحث توثيقًا كاملاً عن طريق ذكر بيانات المراجع العلمية فذكرتُ اسم المؤلَّف ثم المؤَلِّف ثم رقم الجزء والصفحة والطبعة ودار النشر ومكانها وسنة النشر والطبع.

٦- أحلتُ القارئ إلى مراجع أخرى عن طريق كتابة لفظ (انظر) وذلك لإثراء العملية البحثية .

٧- عَرَّفْتُ بالبلدان والأماكن المذكورة في البحث من الكتب المخصصة

أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية / محمد راكان الذغيمي ص ٨٨ طبعة ثانية مكتبة الرسالة سنة ١٤١٧هـ) .

لذلك .

أسباب اختيار الموضوع :

بعد توفيق الله (ﷻ) وعونه للكتابة في هذا الموضوع توافرت جملة أسباب لاختيار هذا البحث، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- حسنُ الصحبة ولذة المعايشة لآيات القرآن الكريم على مدى أيام إعداد هذا البحث خاصة مع قصص الأنبياء – عليهم السلام – والوقوف على ما تحملوه من صعاب وما لاقوه من آلام لإبلاغ هذه الأمانة إلى أهلها والقيام بتبليغ دين الله إلى خلقه على أكمل وجه وأتم صورة .

٢- ما شدني نحو هذه القصة المباركة وما فيها من أحداث وما تضمنته من دروس وعبر ودلالات دعوية في كافة المجالات (عقدية واجتماعية وأخلاقية وعسكرية وقيادية وإنسانية وتربوية) مما يدل دلالة عظيمة على جمال وروعة القرآن الكريم والقرآن كله جميل .

٣- كذلك ما جذب انتباهي من ذلك التنوع الرهيب في وسائل وأساليب ومناهج الدعوة إلى الله – تعالى – في هذه القصة دون غيرها من قصص القرآن الكريم، مما يُعَد بحق مصباحًا للدعاة ينيرون به طريق دعوتهم ويهتدون بضوئه في ظلمات المعاندين والمعارضين .

٤- طريقة عرض القرآن الكريم لهذه القصة المباركة في حلقات مسلسلة تسلم الأولى منها للثانية في أحداث رائعة مع عدم ذكر الله – تعالى –

لبعض الأشياء الواردة في ثنايا القصة ولو أراد بيانها لذكرها مثل (عرش عظيم، هدية بلقيس لسليمان الكريم، عدم ذكر اسم من أحضر عرش الملكة) مما أوقع جملة من المفسرين في ذكر أنواع من الإسرائيليات والدخيل مما نحن في غنى عنه.

خطة البحث والدراسة:

هذا وقد اقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي :

ـ المقدمة : فقد احتوت على حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (ﷺ) ثم الدراسات السابقة ومنهجي في البحث وأسباب اختياري له مع بيان لخطته وموضوعاته.

ـ التمهيد : اشتمل على النقاط الآتية :

- تعريف الدلالات الدعوية لغة واصطلاحًا .
- التعريف بنبي الله سليمان (عليه السلام) .
- التعريف بسبأ مملكة وملكة.

ـ المبحث الأول : فقد جاء بعنوان «الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية» واحتوى على ما يأتي:

- المطلب الأول : الداعية النبي والملك .
- المطلب الثاني : علو الهمة في الدعوة .
- المطلب الثالث : القوة وأثرها في الداعية .

ـــ المطلب الرابع : الصلة بالله – تعالى – في حياة الداعية.

ـــ المطلب الخامس : التأني في شخصية الداعية .

المبحث الثاني: عنوان«الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو » وتكون من ثلاثة مطالب هي :

ـــ المطلب الأول : السمع والطاعة في حياة المدعو .

ـــ المطلب الثاني : التعاون الفعَّال مع الداعية .

ـــ المطلب الثالث : التغلب على مُعَوِّقَاتِ الاستجابة الدعوية.

المبحث الثالث : عنوانه « الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة» وتكوَّن من ثلاثة مطالب هي :

ـــ المطلب الأول : أهمية الشورى في الإسلام.

ـــ المطلب الثاني : حرية العقيدة « لا إكراه في الدين» .

ـــ المطلب الثالث : الجهاد في سبيل الله – تعالى – .

المبحث الرابع : عنوانه «الدلالات الدعوية المتعلقة بأدوات الدعوة» واحتوى على ثلاثة مطالب كالآتي :

ـــ المطلب الأول : الهدية وأثرها في العلاقات الإنسانية .

ـــ المطلب الثاني : التخطيط والإعداد في الدعوة إلى الله – تعالى – .

ـــ المطلب الثالث : التنوع والتغاير في وسائل وأساليب ومناهج الدعوة.

الخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث بإذن الله – تعالى – .

أسأل الله (ﷻ) أن يوفقني والجميع لما فيه الخير والرشاد وأن يلهمنا الرشد والصواب وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكرمني بالسير على خطى سيد الدعاة وأشرف المرسلين وأن يرفع شأن وطننا وينصر ديننا ويثبت على الحق أقدامنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الدلالات الدعوية في قصة نبي الله سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ

التمهيد

قبل الغوص في غمار هذا البحث يجدر بي أن أعرف بعض المصطلحات الواردة في عنوان البحث في اللغة والاصطلاح حتى يتبين المراد من عنوان البحث وستأتي هذه التعريفات من خلال النقاط الآتية :

١ – التعريف بالدلالات لغة واصطلاحًا .

٢ – التعريف بالدعوة لغة واصطلاحًا .

٣ – التعريف بنبي الله سليمان (عليه السلام) .

٤ – التعريف بسبأ مملكة وملكة .

٥ – قصة ملكة سبأ في القرآن الكريم .

أولاً : تعريف الدلالة في اللغة والاصطلاح :

أ ـ تعريف الدلالة لغة :

جاء في جمهرة اللغة : «الدلالات جمع دلالة وهي حرفة الدلال، والدلالة من الدليل»[(١)].

« والدلالة بالفتح والكسر، وقال شمر: دَلَلتُ بهذا الطريق دلالة، أي

(١) جمهرة اللغة : أبو بكر الأزدي ١١٤/١ تحقيق/ رمزي منير ط ١ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٧م .

عرفته ودللتُ به أدل دلالة، وقال أبو زيد: أدللتُ بالطريق إدلالاً »[١].

وذكر صاحب الصحاح وتاج اللغة : «الدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دَلّه على الطريق يَدُّله دِلالة ودَلالة ودُلولة والفتح أعلى»[٢].

ويقول ابن فارس[٣] : « الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب، ويقال : دللتُ بهذا الطريق دلالة أي عرفته به ودللتُ به أدل دلالة ودلَّ يدل إذا هدى»[٤].

---

(١) تهذيب اللغة: للأزهري ٤٨/١٤ تحقيق/ محمد عوض ط ١ دار إحياء التراث العربي سنة ٢٠٠١م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري ١٩٩٨/٤ تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط ٤ دار العلم للملايين – بيروت – سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

(٣) هو : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني المعروف بالرازي المالكي اللغوي كان رأسًا في الأدب بصيرًا بفقه مالك، من مؤلفاته : (مجمل اللغة) و (معجم مقاييس اللغة) و (الصاحبي) توفي سنة ٣٩٥هـ . == == (انظر : سير أعلام النبلاء: للذهبي ١٠٣/١٧ تحقيق / شعيب الأرناؤوط ط ٣ مؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) .

(٤) معجم مقاييس اللغة : لابن فارس، تحقيق / عبد السلام هارون ٢/ ٣٦٠ طبعة أولى، دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي – القاهرة سنة ١٣٦٦هـ .

وفي المعجم الوجيز : «دلَّ على الشيء، وإليه دلالة: أرشد فهو دال، والشيء مدلول عليه وإليه، والمرأة على زوجها دلالاً: أظهرت الجرأة عليه في تكسر وملاحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف، أدل عليه: وثق بمحبته فأفرط في الدلال عليه، دلَّله تساهل في تربيته أو معاملته حتى جرؤ عليه، وعلى المسألة : أقَام الدليل عليها، وعلى السلعة: أعلن بيعها بالمسامعة، تدللت المرأة على زوجها: دلَّت، استدل عليه: طلب أن يدل عليه، وبالشيء على الشيء: اتخذه دليلاً عليه، والدِّلالة: الإرشاد، وما يدل عليه اللفظ عند إطلاقه والجمع دلائل ودلالات، الدليل: المرشد والجمع أدلة وأدلاء وما يُستَّدلُ به والجمع أدلة»[(١)].

مما تقدم يتبين لنا أن الدلالة لغة يدور معناها حول الإرشاد والهدى والإبانة وما يستدل به على الشيء.

ب ـ تعريف الدلالة اصطلاحاً :

هناك تقارب شديد بين تعريف الدلالة لغة واصطلاحًا فقد جاءت عدة تعريفات لها أذكر منها :

١- أنها : « ما يمكن أن يستدل بها قصد فاعله أم لم يقصد»[(٢)].

(١) المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ص ٢٣٢ – ٢٣٣ ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

(٢) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري ص ٦٨ تحقيق/سعد إبراهيم سليم ط دار العلم والثقافة بالقاهرة (د.ت).

٢- وقيل هي : « ما يلزم العلم بمعناه العلم بشيء آخر»[١].

٣- وقيل هي : « كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول» [٢].

٤- وقيل : « ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري»[٣].

٥- وأشار صاحب المفردات إلى تعريفها قائلاً : «ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن يقصد كما يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي»[٤].

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : التهانوني ١/٧٨٠ تحقيق د/ علي دحروج ط ١ مكتبة لبنان – بيروت سنة ١٩٩٦م .

(٢) التعريفات : للجرجاني ص ١٣٨ تحقيق أ / إبراهيم الإبياري ط دار الريان للتراث .

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : للسيوطي ص ١١٨ ط ١ مكتبة الآداب بالقاهرة – سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، البدر الطالع في حل جمع الجوامع : محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلى الشافعي ١/١١٦ تحقيق / أبو الفداء مرتضى الداغستاني ط ١ مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ..

(٤) المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ص ١٧٧ تحقيق / محمد خليل عتياني ط ٦ دار المعرفة – بيروت – سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م . وللمزيد ينظر : مجمل اللغة لابن فارس ١/٣٧٩ دراسة وتحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ط ٢ مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده ٦/٢٨٧

مما سبق نستطيع القول: بأن الدلالة ما يقصد به الاستدلال من شيء على شيء آخر سواء تم هذا الاستدلال من الدال بقصده أو بغير قصد منه.

ثانيًا : تعريف الدعوة لغة واصطلاحًا :

أ ـ تعريف الدعوة لغة :

تتعدد معاني الدعوة لغويًا ما بين النداء والصيحة والاستدعاء والاستعانة والاستغاثة وهي اسم مصدر من دعا الرجل دعوًا ودعاء: ناداه، ودعوت فلانًا صحتُ يه واستدعيته، كذلك يقصد بالدعوة في اللغة : «الطلب، يقال : دعا بالشيء طلب إحضاره ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال : دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثَّه على اعتقاده وساقه إليه»(١).

وجاء في المصباح المنير : «دعوت الله أدعو دعاء، ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدًا وناديته وطلبت إقباله ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي إلى الله والجمع دعاة وداعون والنبي (ﷺ) داعي الخلق

تحقيق / عبد الحميد هارون ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، تاج العروس : للزبيدي ٥٠١/٢٨ ط دار الهداية (د.ت) .

(١) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة مادة (دعا)٢٨٦/١ إبراهيم مصطفى وآخرون ط دار الدعوة.

إلى التوحيد»[١].

وجاء في أساس البلاغة ما نصه : « دعوتُ فلانًا: ناديته وصِحْتُ به، والنبي داعي الله »[٢].

وذكر صاحب لسان العرب : «الدعوة: تطلق ويراد بها النداء والطلب يقال دعا فلانٌ فلانًا ودعوتُ الرجل إذا صحت به واستدعيته قال – تعالى – {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ}[٣]» .

وأحيانًا تطلق ويراد بها الدعاء إلى الشيء بمعنى الحث على قصده، وتأتي أيضًا بمعنى الدعوة إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها سواء أكانت حقًا أم باطلاً، فمن الحق قوله – تعالى : {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ}[٤] وقوله – تعالى – : {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ}[٥]، ومن الباطل حكاية القرآن الكريم عن نبي الله يوسف (عليه السلام) في قوله – تعالى – : {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}[٦] أي من

(١) المصباح المنير للفيومي مادة (دعا) ١٩٤/١ ط دار الفكر .
(٢) أساس البلاغة للزمخشري ٢٨٨/١ ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م تحقيق/ محمد باسل عيون السود
(٣) سورة الروم : الآية (٢٥) .
(٤) سورة الرعد : الآية (١٤) .
(٥) سورة يونس : الآية (٢٥) .
(٦) سورة يوسف : الآية (٣٣) .

طاعة النسوة والوقوع في الفاحشة التي تذهب بخيري الدنيا والآخرة، وتستوجب غضب الله وعذابه وأليم عقابه[١].

وقريب مما ذُكِرَ جاء في مختار الصحاح : «دعا: الدعوة إلى الطعام بالفتح يقال: كنا في دعوة فلان ومدعاة فلان وهو مصدر والمراد بها الدعاء إلى الطعام والدعي بالكسر: مَنْ تبنيته، ودعاه أي صاح به واستدعاه ودعوت الله له وعليه أدعوه أي سألته وطلبت عونه»[٢].

ولم يبتعد كثيرًا صاحب معجم مقاييس اللغة في تعريفه للدعوة بأنها : «ومنه داعية اللبن وهو ما يُتْرَك في الضرع ليطلب ما بعده، ومنه تداعت الحيطان إذا سقط واحد وآخر بعده فكأن الأول يدعو الثاني، ودواعي الدهر: صروفه كأنها تميل الحوادث» [٣].

ومما سبق يتضح لنا أن كلمة دعوة تفيد لغويًا المحاولات القولية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل ومن المعلوم أن الأقوال لها ثقلها وصعوبتها لأن فيها المناداة والطلب والإلحاح وفيها الجهد والعمل.

وإذا كان المجال اللغوي لمصطلح الدعوة واسعًا ومحيطًا بمعانٍ كثيرة

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٥٧/١٤ ط٣ دار صادر – بيروت – سنة ١٤١٤هـ.

(٢) مختار الصحاح للإمام / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مادة (دعا) ص ٢٢٥ ترتيب / محمود خاطر، ط دار المعارف بمصر – سنة ١٩٧٣م .

(٣) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ٢/ ٢٧٩ – ٢٨٠ بتصرف.

ومتنوعة فإن التنوع والإحاطة كذلك بمعانٍ ومجالات دلالية كثيرة يظهر في التعريف والبيانات الاصطلاحية لمفهوم الدعوة وفيما يأتي مختصر لمعنى الدعوة اصطلاحيًا .

ب ـ تعريف الدعوة اصطلاحاً :

إذا أردنا تحليل التعريفات الاصطلاحية للفظة الدعوة – وهي كثيرة ومتنوعة – لما لهذه اللفظة من أهمية وقيمة في التراث الإسلامي فيمكن تقسيم وتناول هذه التعريفات إلى ثلاثة محاور هي كالآتي :

١ ـ الدعوة باعتبارها الإسلام أو الرسالة :

وهذه مجموعة تعاريف توضح لنا هذه النزعة في تعريف الدعوة فقد ذكر الدكتور / أحمد غلوش حينما عرَّف الدعوة قائلاً : «هي الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله (ﷺ) وحفظها في القرآن الكريم وبيَّنها في السُنة النبوية»[(١)].

وفي هذا السياق جاء تعريف الشيخ / محمد الراوي بأنها: «دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعًا على يد سيدنا محمد (ﷺ) خاتم النبيين كاملاً وافيًا لصلاح

(١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د/ أحمد غلوش ص ١٢ ط دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت .

الدنيا والآخرة»[١].

٢ ـ الدعوة باعتبارها عملية التبليغ والنشر للإسلام :

وفي هذا الإطار يأتي تعريف – الشيخ / محمد الغزالي – رحمه الله – حيث عَرَّفَ الدعوة بأنها: «برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين»[٢].

وعَرَّفَها الدكتور/ عبد الكريم زيدان بقوله: «الدعوة هي العلم الذي به يُعْرَفُ كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق» [٣].

وعُرِّفت بأنها : « حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل، وتعني إنقاذ الناس من ضلالة أو شر

(١) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية : الشيخ / محمد الراوي ص ٣٩ ط مكتبة العبيكان، الرياض طبعة أولى سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

(٢) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة : للشيخ/ محمد الغزالي ص ١٣ طبعة سادسة، دار التوفيق النموذجية سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٣) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان ص ١٠ طبعة ثانية مؤسسة الرسالة مكتبة القدس بغداد سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

واقع وتحذيرهم من أمر يُخشى عليهم الوقوع في بأسه» (١).

وعرفها البيانوني بأنها : «تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة» (٢).

٣ ـ الدعوة باعتبارها علماً وفناً :

وفي هذا الإطار تعرف الدعوة بأنها : «مجموعة من القواعد والأصول التي يُتَوصَّل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه» (٣).

وقيل الدعوة هي: «فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها» (٤).

مما تقدم يتبين لنا كثرة التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الدعوة ولا تعارض بين هذه المفاهيم لأنها تمت وجاءت بحسب نظرة واضعيها فمن ركز على النظر إلى الدعوة باعتبارها هي الإسلام ومنهم من حاول أن يتحدث عن الدعوة باعتبارها

(١) الدعوة إلى الإصلاح : محمد الخضر حسين ص ١٧ ط المطبعة السلفية – القاهرة سنة ١٣٤٦هـ .

(٢) المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني ص٣٥ ط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩١م.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة ص ٣٥.

(٤) الدعوة والإنسان : عبد الله الشاذلي ص ٣٩ طبعة أولى المكتبة القومية الحديثة بطنطا (د. ت)

علمًا وحقيقة تعد هذه المداخل المتنوعة لدراسة الدعوة وموضوعها نوعًا من الغنى والحيوية في مسار الوعي والمعرفة الدعوية الإسلامية إلا أن المحاولة الحالية تهدف إلى تعميق المنحيين الثاني والثالث أي المنحى الذي يرى أن يجمع في النظر إلى الدعوة بين الإسلام وعملية التبليغ والمنحى الذي ينظر إلى الدعوة بوصفها علمًا أي: النظر إلى الجانب العملي التطبيقي والجانب النظري المعرفي وهذا المفهوم يتناول مراحل الدعوة الثلاث: التبليغية، والتكوينية، والتنفيذية من جهة واحتوى على عناصر عمل الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – عامة وعمل نبينا محمد (ﷺ) خاصة من جهة أخرى، فقد بيَّن الله (ﷻ) عمل رسوله (ﷺ) الداعية الأول للإسلام وفصله بما يشمل هذه العناصر الثلاثة في أكثر من موضع في كتابه فقال – سبحانه وتعالى – : {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[1] فقد شمل قوله – سبحانه – : «يتلو عليهم آياته» العنصر الأول من عناصر الدعوة وهو «التبليغ والبيان» كما شمل قوله : « ويزكيهم ويعلمهم الكتاب» التربية والتعليم أو ما يعبر عنه عادة في المصطلح الدعوي« التكوين» كما شمل قوله – تعالى – « ويعلمهم الكتاب والحكمة» التطبيق والتنفيذ لأن الكتاب هنا القرآن الكريم والحكمة هنا

(١) سورة الجمعة : الآية (٢) .

السُنة النبوية كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء[١].

ثالثاً : التعريف بنبي الله سليمان (عليه السلام) :

أ ـ اسمه ونسبه:

قال الحافظ ابن عساكر[٢] : هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن ياعز بن سلمون ابن نحشون بن عمناذب بن إرم بن حضرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) نبي الله بن نبي الله [٣].

(١) مفاتيح الغيب: للفخر الرازي ٥١٧/٦ طبعة ثالثة دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة ١٤٢٠هـ، وانظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٧/١ طبعة أولى دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١٩هـ .

(٢) الحافظ أبو القاسم علي بن محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين كان محدث الشام في وقته ومن أعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وكان حافظًا دَيِّنًا جمع بين معرفة المتون والأسانيد ، صنَّف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدًا أتى فيه بالعجائب ، ولد عام ٤٩٩هـ ، وتوفي عام ٥٧١هـ بدمشق . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ٣٠٩/٣ ، تحقيق/ إحسان عباس ط دار صادر بيروت (د.ت) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١١٧/١٠، طبعة أولى دار الفكر للطباعة والنشر دمشق – سنة ١٩٨٤م، وانظر : البداية والنهاية : لابن كثير ٣٩٠/١ ط مكتبة الإيمان بالمنصورة (د. ت) .

ب ـ صفاته وأخلاقه :

وذكر ابن الأثير[١] بعضًا من صفاته فقال : « وكان أبيض جسيمًا كثير الشعر يلبس البياض ... وكان سليمان يأكل من كسب يده، وكان كثير الغزو وكان إذا أراد الغزو أمر بعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون إليه ثم أمر الريح فحملته فسارت في غدوته مسيرة شهر وفي روحته كذلك، وكان له ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سُرِّية وأعطاه الله أجرًا أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح إليه فيعلم ما يقول»[٢].

ولقد : «عاش سليمان في كنف أبيه داود (عليه السلام) وقد بدت عليه منذ الصغر منة الله من الفهم والفطنة كما ظهرت في أقواله وأفعاله بواكير السيادة والقيادة ... فإنه عندما كان في الحادية عشرة من عمره كان من عادته أن يقعد إلى

(١) ابن الأثير (٥٥٥ – ٦٣٠هـ = ١١٦٠ – ١٢٣٣م) : علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزر بن أبو الحسن عز الدين بن الأثير الإمام المؤرخ من العلماء بالنسب والأدب وقد ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر وسكن الموصل وتحول ف البلدان وعاد إلى الموصل وكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء وتوفى بها، من تصانيفه : == == (الكامل في التاريخ ١٢ مجلدًا مرتبًا على السن)، و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) . انظر : الأعلام لخير الدين الزركلي ٣٣١/٤ طبعة ١٥ دار العلم للملايين سنة ٢٠٠٢م.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ١/ ٢٢٩، ٢٣٠ باختصار ط دار صادر – بيروت سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

جانب أبيه في مجلسه لكي يستمع إلى قضائه في الناس ويتعلم منه ما يحقق العدل في رعيته»[١].

كذلك كان (عليه السلام) نبيًا من أنبياء الله – تعالى – وهو مكلف بالدعوة إلى الله وليس ملكًا عاديًا وما أعطاه الله كان من المعجزات وليس فقط من متطلبات الملك العادي .

كما وصفه الله – تبارك وتعالى – بأنه سريع الرجوع إلى الله – تعالى – فقد مدحه الله قائلاً : {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}[٢].

كذلك وصفه الله (عز وجل) بأنه قابل ابتلاء الله – تعالى – له بصبر وعاد إلى الله (عز وجل) منيبًا إليه، ورجع إلى ربه واصطفاه، قال – سبحانه – : {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ }[٣] .

٢ ـ النعم التي خَصَّ الله بها سيدنا سليمان(عليه السلام) :

يقول عبد الوهاب النجار : « ذكر سليمان في القرآن ست عشرة مرة في الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وفي (١٦٧) من سورة النساء، وفي (٨٤) في

(١) قصص الأنبياء في القرآن الكريم : سميح عاطف الزين ص ٥٤٣ طبعة سابعة دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني سنة ١٤٣٦هـ – ٢٠٠٥م، وانظر : حياة وأخلاق الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – لأحمد الصباحي عوض الله ١١٢/٢، طبعة ثانية مطابع الأوقاف سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

(٢) سورة ص : الآية (٣٠) .

(٣) سورة ص : الآية (٣٤) .

سورة الأنعام، وفي (٧٨، ٧٩، ٨٠) من الأنبياء، وفي (١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٣٦، ٤٠) من النمل، وفي (١٢) من سبأ، وفي (٣٠، ٣٤) من سورة ص، وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات في نعم الله المترادفة عليه وعلى أبيه وهي لا تكون كلها قصة تسرد من أولها إلى آخرها، وإنما هي مواقف انعم الله فيها وأظهر فضله»[(١)]، من هذه النعم التي امتن الله – تعالى – بها على سيدنا سليمان (عليه السلام) ما يأتي :

١ ـ العلم من نعم الله – تعالى – على سليمان وأبيه[(٢)]:

ولقد سجل القرآن الكريم هذه النعمة على سيدنا سليمان (عليه السلام) في معرض قصته في سورة النمل قال – تعالى – : {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}[(٣)].

٢ - أن الله منحه الذكاء وإصابة الحكم منذ صباه [(٤)]:

تدل على ذلك قصة الحرث الذي تفشت فيه غنم غير أهله فقد وُفِّقَ إلى

(١) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ص ٣١٧ ط٣ دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت) .وانظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي ص٣٥٧ – ٣٥٨ ط مؤسسة جمال للنشر (د.ت)

(٢) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : د/ عبد الكريم زيدان ٤١٩/١ ط١ مؤسسة الرسالة – سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

(٣) سورة النمل : الآية (١٥) .

(٤) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ص ٣١٧ .

الحكم الأقوم وقد ذكر في القرآن الكريم في قوله – تعالى – : {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (*) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}(١).

ويدل على ذلك أيضًا ما روي في الصحيحين عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : « بَيْنَمَا امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ، فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ هَذِهِ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ أَنْتِ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَكُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى»(٢).

٣ – استجابة الله – تعالى – دعاء سيدنا سليمان (عليه السلام) بأن يعطيه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده ومظاهر هذا الملك :

فقد دعا سليمان ربه أن يغفر له دعاه أن يهبه ملكًا لا يعطى لغيره فأجاب

(١) سورة الأنبياء : الآيتان (٧٨، ٧٩).

(٢) الحديث : متفق عليه من حديث أبي هريرة رواه البخاري في كتاب الفرائض باب إذا ادعت المرأة ابنًا ١٥٦/٨ ح ٦٧٦٩ الناشر دار طوق النجاة، (د.ت) مسلم في كتاب الأقضية باب بيان اختلاف المجتهدين ١٣٤٤/٣ ح ١٧٢٠ ط دار إحياء التراث العربي، بتحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي (د.ت) .

الله دعاءه وأعطاه ما يلي[١]:

أ – أعطاه سلطانًا على الريح وقدرة عليها فجعلها تجري بأمره إلى المكان الـذي يريده .

ب – سخر الشياطين لخدمته، فمنهم البنَّاءَ للقصور والحصون، ومنهم الغوَّاص في البحر لاستخراج الآلئ والأحجار الكريمة، كما جعل الله لسليمان سلطانًا على الشياطين الكفرة فكان يقيدهم لكف شرهم، هذا الملك كله هيأه الله لسليمان وأباح له أن يتصرف فيه على الوجه الذي يريده فيعطي منه مـن يشاء، ويمسك عن العطاء لمن يريد وله بجانب ذلك منزلة كريمة عند ربـه وحسن مرجع في الآخرة، قال الله – تعالى – : {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَـبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ(*) فَسَخَّرْنَا لَهُ الـرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ(*) وَالشَّيَاطِينَ كُـلَّ بَنَّـاءٍ وَغَـوَّاصٍ(*) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (*) هَذَا عَطَاؤُنَـا فَـامْنُنْ أَوْ أَمْسِـكْ بِغَيْـرِ حِسَابٍ(*) وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ}[٢].

كذلك يذكر القرآن في موضع آخر بأن الله سخر لسليمان الريح وجريها في الصباح إلى الزوال مسيرة شهر يأمرها بما يريد متنقلـة إلى حيـث يشـاء ... ويذكر القرآن بأن الله سخر لسليمان عينًا من الأرض يخرج منها النحاس المصهور

(١) مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طبَّاره ص ٢٩٠ – ٢٩١، طبعة ١٩ دار العلم للملايين (د.ت) .

(٢) سورة ص : من الآيات (٣٥ – ٤٠) .

كما سخر له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه ومن كان يعدل منهم عن تنفيذ أمر الله بطاعة سليمان يذيقه في الآخرة عذاب النار الملتهبة ... قال – تعالى – : {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (*) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}.[١][٢].

٤ ـ أن الله – تعالى – علمه منطق الطير[٣]:

يقول النجار : « المنطق والنطق: كل لفظ يعبر عما في الضمير» والأصوات الحيوانية من حيث إنها تابعة للتخيلات في منزلة العبارة ولا سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه»[٤]، قال الله – تعالى – في معرض هذه النعمة: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}[٥].

(١) سورة سبأ: من الآيتين (١٢، ١٣) .
(٢) مع الأنبياء في القرآن : عفيف عبد الفتاح طبَّاره ص ٢٩٠ .
(٣) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار ص ٣١٧ .
(٤) السابق نفس الموضع .
(٥) سورة النمل : الآية (١٦) .

٥ - سليمان والخيل [١] :

ومن نعم الله على سليمان تلك الخيل الأصيلة التي كان يملكها والتي كان يستعرضها أمامه من حين لآخر «ثم ذكر ما كان من أمره في الخيل الصافنات وهي التي تقف على ثلاثة وطرف حافر الرابعة، الجياد وهي المضمرة السراع»[٢].

لذلك « ففي يوم أمر سليمان بإحضار الخيل بين يديه فقال سليمان لمن حوله مفتخرًا بها: إني أحببت هذه الخيل لأجل أن أذكر بها ربي وأعلي شأن دينه باعتبار أنها للجهاد في سبيله فأنا لا أحبها لأجل الدنيا والغنى فيها، ثم بدأ استعراض الخيل فمرت أمامه حتى غابت عن الأنظار ولكن سليمان لم يشفِ نهمه من حب الخيل فأمر بأن يردوها عليه فجعل يمسح سيقانها وأعناقها بيده ترفيقًا بها واستحسانًا والغرض من ذلك أمور منها: تشريفًا لها لكونها من أعظم الوسائل في دفع العدو في ذلك الزمن، ومنها: أنه أراد أن يظهر أنه مهتم في ضبط السياسة والملك بحيث يباشر أكثر الأمور بنفسه، ومنها : أنه كان أعلم بأحوال الخيل وعيوبها وأمراضها فكان يمتحنها ليعلم هل يوجد فيها ما يدل على أمارات المرض»[٣].

---

(١) مع الأنبياء في القرآن الكريم ص ٢٩١ .

(٢) قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٣٨٨ ط ١ مكتب الصفا، دار البيان الحديثة بالقاهرة سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٣) مع الأنبياء في القرآن ص ٢٩٢ .

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه النعمة فقال – سبحانه وتعالى – : {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (*) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (*) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (*) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ}.(١)

رابعاً : التعريف بسبأ مملكة وملكة:

١ ـ مملكة سبأ :

يذكر ياقوت الحموي سبأ فيقول : «هي أرض باليمن مدينتها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام سميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنها كانت منازل ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإنما سُمّي سبأ لأنه أول من سبى السبي من ملوك العرب وأدخل إلى اليمن السبايا»(٢).

ويزيد صاحب التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور(٣) الأمر وضوحًا

(١) سورة ص : من الآيات (٣٠ – ٣٣) .

(٢) معجم البلدان : ياقوت الحموي ١٨١/٣ ط دار صادر – بيروت – سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

(٣) الطاهر بن عاشور : هو الشيخ محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور ولد عام ١٣٢٧هـ – ١٩٠٩م وهو أديب وخطيب من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذًا فيه فعميدًا شغل خطة القضاء بتونس ثم منصب مفتى الجمهورية وهو من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ورابطة العالم الإسلامي بمكة، من كتبه (أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي) و(الحركة الأدبية والفكرية في

فيقول: «سبأ: بهمزة في آخره وقد يخفف اسم رجل هو عَبَّشَمْسُ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ ابْن قَحْطَانَ لقب بسبأ. قالوا: لأنه أول من سبى في غزوه، وكان الهمز فيه لتغييره العلمية عن المصدر، وهو جد جذم عظيم من أجذام العرب. وذريته كانوا باليمن ثم تفرقوا»(١).

ويزيد الدكتور / جواد علي قائلاً : «وذكر بعض الإخباريين إنه بنى مدينة سبأ و(سد مأرب) وعندما حدث سيل العرم في مأرب تفرق أهل هذه الأرض في البلاد وسارت كل طائفة منهم إلى جهة فضربت العرب بهذا المثل في تفرقهم فقيل: ذهب القوم أيدي سبأ، وأيادي سبأ، أي متفرقين»(٢).

وفي تفسير روح المعاني ما نصه : «سبأ : منصرف على أنه لحي من الناس سموا باسم أبيهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وفي حديث فروة وغيره عن رسول الله (ﷺ): أن سبأ اسم رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة والستة حمير وكندة والأزد وأشعر وخثعم، والأربعة لخم وجذام وعاملة وغسان، وقيل: سبأ لقب لأبي هذا الحي من قحطان واسمه عبد شمس،

تونس) و (أركان الحياة العملية بتونس) توفي عام ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م . (انظر : الأعلام لخير الدين الزركلي ٣٢٦/٦) .

(١) تفسير التحرير والتنوير: للشيخ / محمد الطاهر بن عاشور ٢٥٠/١٨ ط الدار التونسية للنشر – تونس – سنة ١٩٨٤م .

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام : د/ جواد علي ١٠٤/٢ ط دار الساقي سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

وقيل: عامر، ولقب بذلك لأنه أول من سبى»[١].

ويصور القرآن الكريم ما تمتع به أهل سبأ من نعم وخيرات فقابلوها بالجحود والنكران فحل بهم عقاب الله – تعالى – قال (ﷻ) : {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (*) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (*) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} [٢].

يقول / محمد علي الصابوني : « كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم، واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى، ثم أعرضوا عما أمروا به، فعوقبوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد أيدي سبأ شذر مذر»[٣] .

من هنا « فإن دولة سبأ قد توفر لها كذلك قوة اقتصادية عظيمة قامت

(١) تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للآلوسي ١٨٧/١٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت).
(٢) سورة سبأ : من الآيات (١٥ – ١٧) .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير : محمد علي الصابوني ١٥١٠/٣ ط ١ دار السلام بالقاهرة سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

على السيطرة على التجارة البيئية والزراعة المروية»[١] وهذا واضح جلي من الآيات السابقة وبعد التعريف بسبأ مملكة فماذا عن ملكة سبأ ؟

٢ ـ التعريف بملكة سبأ :

نعيش مع صاحب التحرير والتنوير ليعرفنا بملكة سبأ فيقول : « هذه المرأة أريد بها بلقيس (بكسر الموحدة وسكون اللام وكسر القاف) ابنة شراحيل وفي ترتيبها مع ملوك سبأ وتعيين اسمها واسم أبيها اضطراب للمؤرخين، والموثوق به أنها كانت معاصرة سليمان في أوائل القرن السابع عشر قبل الهجرة وكانت امرأة عاقلة. ويقال: هي التي بنت سد مأرب، وكانت حاضرة ملكها مأرب مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث مراحل»[٢].

وجاء في فتح القدير أنها : «بلقيس بنت ذي شيرة وكانت صلباء شعراء... وأنها : بلقيس بنت شراحيل، وقيل : بنت ذي شرح»[٣].

وذكر الخازن : «إنها بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فقلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسًا يعبدون

(١) السيرة النبوية : الشيخ الأمين محمد عوض الله ص ٢٨ ط ٢ مكتبة الرشد، الرياض – سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
(٢) التحرير والتنوير : للطاهر بن عاشور ٢٥٢/١٨ .
(٣) فتح القدير : للشوكاني ١٣١/٤ تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، ط ١ دار الوفاء بالمنصورة – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

الشمس»[١].

وجاء في بعض أوصافها أنها : «كانت من بيت مملكة وكان أولو مشورتها ثلثمائة واثنى عشر رجلاً كل رجل منهم على عشرة آلاف رجل، وكانت بأرض يقال لها مأرب على ثلاثة أميال من صنعاء»[٢].

وجاء في التفسير المنير في تعريفها : « هي بلقيس بنت شراحيل، وكان أبوها قبلها ملكا عظيم الملك، وأعطيت من متاع الدنيا الشيء الكثير من ثراء وغنى، وملك وأبهة، وجيش مسلح بأنواع مختلفة من معدات القتال، وبإيجاز: أوتيت من كل شيء تحتاجه المملكة في زمانها، ولها سرير عظيم هائل مزخرف بالذهب وأنواع الجواهر واللآلئ، تجلس عليه، فوصفه بالعظم أي في الهيئة ورتبة السلطان، قال المؤرخون: وكان هذا السرير في قصر عظيم مشيد، رفيع البناء، محكم الصنع، فيه ثلاث مائة طاقة من مشرقه ومثلها من مغربه، قد وضع بناؤه على أن تدخل الشمس كل يوم من طاقة، وتغرب من مقابلتها، فيسجدون لها صباحا ومساء»[٣].

---

(١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : ٣٨١/٣ ط دار الباز مكة المكرمة (د.ت) .

(٢) الأساس في التفسير : سعيد حوى ٤٠٠٩/٧ ط ١ دار السلام بالقاهرة – سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د/ وهبة الزحيلي ٢٨٥/١٩ ط ١ دار الفكر دمشق، ودار الفكر المعاصر – بيروت سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

وزاد صاحب البحر المحيط قائلاً : « والمرأة بلقيس بنت شراحيل، وكان أبوها ملك اليمن كلها، وقد ولد له أربعون ملكا، ولم يكن له ولد غيرها، فغلبت على الملك، وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس. واختلف في اسم أبيها اختلافا كثيرا. قيل: وكانت أمها جنية تسمى ريحانة بنت السكن، تزوجها أبوها، إذ كان من عظمته لم ير أن يتزوج أحدا من ملوك زمانه، فولدت له بلقيس»(١).

وفي الجامع لأحكام القرآن وصف لعرش بلقيس بأنه : « كان طول عرشها ثمانين ذراعًا وعرضه أربعين ذراعًا وارتفاعه في السماء ثلاثين ذراعًا، مكلل الدرر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ... وقوائمه لؤلؤ وجوهر وكان مستَّراً بالديباج والحرير، عليه سبعة مغاليق... وكان يخدمها النساء، وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة »(٢).

وبعد هذه الإطلالة في التعريف بملكة سبأ الوارد ذكرها في سورة النمل تعالوا لنعيش مع آيات القرآن الكريم الخاصة بهذه القصة الكريمة – موضوع البحث – .

خامساً : قصة ملكة سبأ في القرآن الكريم :

قال الله – تعالى – : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ

(١) تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي ٦٤/٧ تحقيق د/ زكريا عبد المجيد، د/ أحمد النجولي، ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ١٨٤/١٣ ط دار الكاتب العربي بالقاهرة (د. ت) .

الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي

أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[1].

* * *

(١) سورة النمل : الآيات (٢٠ – ٤٤) .

المبحث الأول
الدلالات الدعوية المتعلقة بالداعية

تحتوي قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ على العديد من الدلالات التي تتوافر في الداعية مما يُعَدُّ زادًا يتقوى به كل الدعاة في عصرنا الحاضر، ومن هنا يظهر الأثر العظيم من ذكر قصص الأنبياء في القرآن الكريم في حياة الدعاة في كل زمان ومكان، وصدق الله العظيم حيث قال : {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[١] وسوف أتكلم عن كل دلالة في مطلب خاص به على النحو التالي :

١ــ المطلب الأول : الداعية النبي والملك .

٢ــ المطلب الثاني : علو الهمة في الدعوة .

٣ــ المطلب الثالث : القوة وأثرها في الداعية .

٤ــ المطلب الرابع : الصلة بالله – تعالى – في حياة الداعية.

٥ــ المطلب الخامس : التأني في شخصية الداعية .

(١) سورة يوسف : الآية (١١١) .

المطلب الأول

الداعية النبي والملك

لقد حبا الله – تعالى – سيدنا سليمان (عليه السلام) بميزة عظيمة وهي أن جمع له ما بين النبوة والملك فقد «آتاه الله علمًا وحكمة وحباه بنعم لا تحصى، وكانت حضارته متوهجة بالذهب مرصعة بالدرر والياقوت مزدانة بالعمائر والقصور مدعمة بالجيش القوي والجند الكثير تعترضها الخوارق وتعمها المعجزات وتخضع له في كل شيء وتستمد منه العلم والعمل وتبسط جناحها على ما حولها من الممالك بالمودة والإيناس وتستخدم عناصر عجيبة كالطير والريح والجن والإنس والهدهد»[(١)].

وهذه الخاصية قد أشار إليها القرآن الكريم في قوله – تعالى – : {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} [(٢)] فقد جاء في المحرر الوجيز في تفسير هذه الآية : «ملكه ومنزلته من النبوءة بمعنى صار إليه ذلك بعد موت أبيه فسمى ميراثًا تجوزًا»[(٣)].

وميراث سيدنا سليمان لأبيه لم يكن ميراث سلطة كولاية العهد المتعارف

---

(١) مع رسل الله في القرآن الكريم : عبد المعز خطاب ص ١٧٤ ط ٢ مطبعة المعرفة – سنة ١٩٧٥م.

(٢) سورة النمل : الآية (١٦) .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الأندلسي ٢٥٣/٤ ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

عليها بين الأسر الحاكمة، لذلك يقول صاحب دعوة الرسل : «يرينا الله أن سليمان (عليه السلام) ورث أباه داوود نبوته وعلمه وملكه دون سائر أولاده، ولم يكن ذلك الميراث كما يرث أولياء العهد آباءهم في الملك بمقتضى نظام الوراثة وإنما هو توريث الله لسليمان واصطفاؤه له لذلك المنصب؛ لأن الله أعده له بما أتاه من الخصائص والمزايا التي تعده لذلك المقام»(١).

من هنا يتعامل الرسول (ﷺ) مع هذه النبوة والتملك بنوع من الاحترام والتقدير من سيد الأخلاق مع بقية إخوانه من الأنبياء والمرسلين، يقول صاحب التحرير والتنوير : «وهب الله سليمان قوة من قوى النبوءة يدرك بها من أحوال الأرواح والمجردات كما يدرك منطق الطير ودلالة النمل ونحوها. ويزع تلك الموجودات بها فيوزعون تسخيرا كما سخر بعض العناصر لبعض في الكيمياء والكهربائية. وقد وهب الله هذه القوة محمدًا (ﷺ) فصرف إليه نفرا من الجن يستمعون القرآن، ويخاطبونه.

وإنما أمسك رسول الله عن أن يتصرف فيها ويزعها كرامة لأخيه سليمان إذ سأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فلم يتصرف فيها النبي (ﷺ) مع المكنة من ذلك، لأن الله محضه لما هو أهم وأعلى فنال بذلك فضلا مثل فضل سليمان ... فرتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم رتبة التشريع وهي أعظم من رتبة الملك، وسليمان لم يكن مشرعا لأنه ليس برسول، فوهبه الله ملكا يتصرف به في السياسة،

(١) دعوة الرسل إلى الله تعالى : محمد أحمد العدوي ص ٣١٦ .

وهذه المراتب يندرج بعضها فيما هو أعلى منه فهو ليس بملك»[١].

ويزيد الأمر وضوحًا ما رواه الشيخان أن رسول الله (ﷺ) قال : « إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا»[٢].

وقد أشرت في تمهيد هذا البحث عند الحديث على أهم النعم التي خص الله بها سيدنا سليمان (عليه السلام) إلى مظاهر هذا الملك العظيم الذي أعطاه الله – تعالى – لسيدنا سليمان، يقول ابن جرير الطبري[٣] في تفسيره : « بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ: خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجنّ، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على

(١) التحرير والتنوير ٢٣٩/١٨.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب أبواب المساجد ، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد ١٧٦/١ ح ٤٤٩ ط ٣ دار ابن كثير – بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، تحقيق د / مصطفى ديب البغا .

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري كان إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الأئمة المجتهدين وكان ثقة في نقله، ولد سنة (٢٢٤هـ) بأمل طبرستان، وتوفي سنة (٣١٠هـ) ببغداد . (انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٩٢/٤) .

الخشب؛ فيها ثلاث مائة صريحة، وسبع مائة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته، وأمر الرخاء فسيرته، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرته»[١].

من هنا فقد « قر سليمان في ملكه، ووهبه ربه ملكًا عريضًا، وجاهًا وسيعًا، وسخر له الريح تجري بأمره، وتسير بمشيئته ورأيه، وعلمه منطق الطير، فكان يتفاهم بأصواتها، فينتفع بمواهبها ويطمئن إلى أخبارها، وأسال الله له عينًا مصطهرة تقذف النحاس من باطن الأرض، فيقبل عليه صنَّاعه من الجن للانتفاع به في شتى أعمال الإصلاح والتعمير، ومن الجن من يعمل له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي، وقدور راسيات»[٢].

ولقد أجمل القرآن الكريم مظاهر ملك سيدنا سليمان بعد تفصيله في قوله – تعالى – : { وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ } [٣]، فقد قال ابن كثير[٤] في تفسيرها : «

(١) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ١٣٩/١٩ – ١٤٠ تحقيق/ مجموعة من العلماء ط المكتبة التوفيقية بالقاهرة سنة ٢٠٠٤م .

(٢) قصص القرآن : محمد أحمد جاد المولى وآخرون ص ١٧٥ ط دار الرائد العربي – بيروت – سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٣) سورة النمل : الآية (١٦) .

(٤) الإمام العلامة ثقة المحدثين وعمدة المؤرخين وعلم المفسرين الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير بن زرع البصري، ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة (٧٠٠هـ) وتوفي سنة (٧٧٤هـ)، من مؤلفاته : البداية والنهاية،== == التفسير، جامع

أي : كل ما يحتاج الملك إليه من الآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطيور والوحوش من الشياطين السارحات والعلوم والفهوم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات»[١].

المطلب الثاني
علو الهمة في الدعوة

علو الهمة لغة :

يقال : «علا فلان الجبل إذا رقيه يعلوه علوًا، وعلا فلان فلانًا إذا قهره والعلى الرفيع وتعال : ترفع»[٢].

قال الراغب[٣] – رحمه الله تعالى – : « العُلْوُ: ضدّ السُّفْل، والعُلْوِيُّ والسُّفْليُّ المنسوب إليهما، والعُلُوُّ: الارتفاعُ، وقد عَلَا يَعْلُو عُلُوّاً وهو عَالٍ، وعَلِيَ

المسانيد والسنن . (انظر : العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ص ٤٢٨ – ٤٢٩ ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) .

(١) قصص الأنبياء : لابن كثير ص ٣٩٠ .

(٢) لسان العرب : لابن منظور ٣٧٧/٩ .

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أديب إمام من حكماء العلماء اشتهر بالتفسير واللغة أصله من أصفهان من كتبه : تحقيق البيان في تأويل القرآن، وتفسير الراغب، والمفردات في غريب القرآن . (انظر : معجم المفسرين : عادل نويهض ١٥٩/١ ط ٣ مؤسسة نويهض الثقافة – بيروت سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م) .

يَعْلَى عَلَاءً فهو عَلِيٌّ، فَعَلَ بالفتح في الأمكنة والأجسام أكثر وقيل: إنّ (عَلَا) يقال في المحمود والمذموم، و(عَلِيَ) لا يقال إلّا في المحمود و (تَعالَ) قيل: أصله أن يدعى الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جعل للدّعاء إلى كلّ مكان، قال بعضهم: أصله من العلوّ، وهو ارتفاع المنزلة، فكأنه دعا إلى ما فيه رفعة»[١].

«الهم : الحزن وجمعه هموم، وهمَّ بالأمر همًّا : عزم على القيام به وإن لم يفعله، والهمَّ : ما هَمَّ به من أمر ليفعله وتقول إنه لصغير الهمة، وإنه لبعيد الهمة، والهمام : الملك العظيم الهمة»[٢].

وفي التعريفات : « الهمُّ : هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل من خير أو شر، والهمة توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره»[٣].

علو الهمة في الاصطلاح :

عرَّف العلماء علو الهمة بتعريفات منها : « هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمر وطلب المراتب السامية واستحقار ما يجود به الإنسان عند العطية

(١) المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ص ٣٤٦ – ٣٤٧ ط المكتبة التوفيقية بالقاهرة (د.ت).
(٢) لسان العرب ١٣٧/١٥ .
(٣) التعريفات : للجرجاني ص ٢٥٣ .

والاستخفاف بأوساط الأمور وطلب الغايات»[١].

وقيل : « هو خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل»[٢].

يلاحظ على هذين التعريفين لعلو الهمة اصطلاحًا يندرج تحتهما المؤمن والكافر فهما تعريفان عامان وهذا ما لم يرد في القرآن الكريم لأنه من المعلوم أن علو الهمة يقصد به حال المؤمنين الذين يرضى عنهم رب العالمين، فهؤلاء الكفار من أمثال فرعون وقارون والنمرود ولا قوم عاد ولا قوم فرعون ولا غيرهم ممن ساروا في طريق الضلالة وابتعدوا عن الهداية ممقوتون مغضوب عليهم .

قال ابن القيم [٣] – رحمه الله – : « ولما كان كمال الإرادة بحسب كمال مرادها وشرف العلم تابع لشرف معلومه كانت نهاية سعادة العبد الذي لا سعادة له بدونها ولا حياة له إلا بها أن تكون إرادته متعلقة بالمراد الذي لا يبلى ولا يفوت

(١) تهذيب الأخلاق : للجاحظ ٢٨/١ ط ١ دار الصحابة سنة ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
(٢) صيد الخاطر : لابن الجوزي ص ١٨٩ ط المكتب الإسلامي – بيروت سنة ١٩٩٨م .
(٣) من كبار فقهاء الحنابلة محدث، مفسر، متكلم جدل مشارك في بعض العلوم، ولد بدمشق، ولازم ابن تيمية، وتخرج به، قال ابن حجر : «وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه واعتقل معه في قلعة دمشق بعد أن أهين وأطيف به على جمل مضروبًا بالدرة وأفرج عنه بعد موت ابن تيمية » من كتبه : تفسير المعوذتين، زاد المعاد، وغيره، توفي عام ٧٥١هـ / ١٣٥٠م . (انظر : نوابغ الإسلام : لأنور الجندي ص ٧٧ ط دار الاعتصام (د.ت)) .

وعزمات همته مسافرة إلى حضرة الحي الذي لا يموت ولا سبيل له إلى هذا المطلب الاسني والحظ الأوفى إلا بالعلم الموروث عن عبده ورسوله وخليله وحبيبه الـذي بعثه لذلك داعيا وأقامه على هذا الطريق هاديا وجعله واسطة بينه وبـين الأنـام وداعيا لهم بإذنه إلى دار السلام وأبى سبحانه ان يفتح لأحد منهم إلا على يديه او يقبل من احد منهم سعيا إلا أن يكون مبتدأ منه ومنتهيا إليه (ﷺ)»[١].

من هنا يمكن القول بأن علو الهمة كما يفهم من القرآن الكريم في قوله – تعالى –:{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَـادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}[٢]، وقال – عز شأنه – : {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[٣] يقصد بها : « هـو خـروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل ابتغاء مرضاة الله (ﷻ)»[٤].

علو الهمة في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) :

بالرغم من إنعام الله – تعالى – على سيدنا سليمان (عليه السلام) بكثير من النعم كما مر ذكره خاصة نعمتي النبوة والملك إلا أنه امتاز بعلو الهمة بل تحلى بهـا لأن

(١) مفتاح دار السعادة : لابن القيم ص ٥٩ ط ٣ دار الكتب العلمية (د.ت) .
(٢) سورة القصص : الآية (٨٣) .
(٣) سورة العنكبوت الآية (٦٤) .
(٤) علو الهمة في القرآن الكريم : محمد محمود مصطفى ص ١١ رسالة دكتـوراه في كليـة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك سنة ٢٠١٢م.

من يتأمل شخصيته (عليه السلام) يرى الشخصية المؤمنة المطمئنة بـذكر الله – تعالى – المنيبة إليه الشاكرة لآلائه ونعمائه التي تسخر الملك والسلطان لإبلاغ دين الله – تعالى – وإقامة الحجة على العالمين قال – تعالى – : {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}(١)، ويظهر ذلك جليًا في وصف الله – تعالى – له : {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}(٢).

ففي الآية الأولى طلب سليمان (عليه السلام) من ربه أن يلهمه ويوفقه لشكر النعم التي أنعم بها عليه وعلى والديه وأن يوفقه لكل عمل صالح يحبه الله ويرضاه وأن يدخله الجنة مع عباده الصالحين وهي مطالب عالية وأهداف سامية تدل بكل وضوح على علو همة سليمان (عليه السلام) وقوة عزيمته، يقول صاحب تفسير مفاتيح الغيب ما نصه : « ومعنى قوله: (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) طلب الإعانة في الشكر وفي العمل الصالح، ثم قال: (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) فلما طلب في الدنيا الإعانة على الخيرات طلب أن يجعل في الآخرة من الصالحين، وقوله: (بِرَحْمَتِكَ) يدل على أن دخول الجنة برحمته وفضله لا باستحقاق من جانب العبد واعلم أن سليمان (عليه السلام) طلب ما يكون وسيلة إلى ثواب الآخرة أولاً ثم طلب ثواب الآخرة ثانيًا»(٣).

(١) سورة النمل : الآية (١٩) .
(٢) سورة ص الآية (٣٠) .
(٣) مفاتيح الغيب ٥٤٩/٢٤ .

وفي الآية الثانية ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ وهذا الوصف يستحق أن يمدح من أجله وهو تحقيقه بالعبودية لربه تعالى يقول صاحب التحرير والتنوير : «وتعليق هذا الظرف ب أواب تعليق تعليل لأن الظروف يراد منها التعليل كثيرا لظهور أن ليس المراد أنه أواب في هذه القصة فقط لأن صيغة أواب تقتضي المبالغة. والأصل منها الكثرة فتعين أن ذكر قصة من حوادث أوبته كان لأنها ينجلي فيها عظم أوبته »[١].

كذلك تظهر لنا علو همة سيدنا سليمان (عليه السلام) في رفض هدية ملكة سبأ وحرصه مع إصراره على الأخذ بأيدي أهل المملكة وملكتهم وإنقاذهم من الشرك والضلال إلى نور الوحدانية والإيمان لأنه حتى وأن كان ملكًا فهو نبي مُبلِّغٌ عن الرحمن، قال – تعالى – : ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (*) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٢].

وفي هذا درس عظيم للدعاة أن يتحلوا بعلو الهمة في دعوتهم حتى يتحقق لهم ما يريدون ويصلوا إلى ما يتمنون وليكن في ذلك قدوتنا رسول الله (ﷺ) الذي واجهه المشركون بكثير من المغريات ومع ذلك قابل كل هذا بالثبات على مبدأه متحليًا بعلو الهمة في هداية قومه حتى تحقق له ما أراد وأنقذ الله به البشرية جمعاء (ﷺ) .

(١) التحرير والتنوير ٢٣/٢٥٤ .

(٢) سورة النمل : الآيتان (٣٦ – ٣٧) .

المطلب الثالث
القوة وأثرها في الداعية

حث الدين الإسلامي على تربية النشئ المؤمن الصالح تربية حسنة تقوم على مبدأ القوة ففي حديث رسولنا (ﷺ) إنه قال : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»[١] كذلك وصف ربنا – جل وعلا – بعض أنبيائه ورسله – عليهم السلام – بالقوة فقد جاء في حق سيدنا موسى (عليه السلام) : { قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}[٢] وفي حق سيدنا داود (عليه السلام) : {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ}[٣] ووصف رسولنا محمد (ﷺ) بالقوة الممزوجة بالشجاعة ففي الحديث : «كنا إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله (ﷺ) »[٤]، وأمر – عليه الصلاة والسلام بتغيير المنكر باليد لأولى الأمر

(١) مسلم في صحيحه – كتاب القدر باب في الأمر بالقوة، وترك العجز ٢٠٠٢/٤ حديث رقم ٢٦٦٤ عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٢) سورة القصص: الآية (٣٦) .

(٣) سورة ص : الآية (١٧) .

(٤) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب الجهاد – باب مباشرة الإمام الحرب بنفسه ٣٤/٨ حديث رقم ٨٥٨٠ بلفظ (إذا حمى البأس) عن علي بن أبي طالب، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، والحاكم في المستدرك ١٥٥/٢ حديث رقم ٢٦٣٣ ط دار الكتب العلمية، سنة ١٤١١هـ – ١٩٩١م، وقال عطية : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الذين يملكون القوة والقدرة على ذلك فقال (ﷺ) : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(١).

مبدأ القوة في حياة سيدنا سليمان (عليه السلام) :

لعل من أبرز السمات التي اتصف بها سيدنا سليمان (عليه السلام) هي قوة شخصيته ويظهر هذا من خلال عدة نقاط هي كالآتي :

١- جيشه العظيم وجنوده متنوعة الأشكال والأطياف: وفي هذا يشير القرآن الكريم قائلاً: {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}(٢).

٢- ورود ذكر الجيش في هذه القصة ثلاث مرات قال – تعالى – : {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} (٣)، وقوله – سبحانه –: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ

(الوطيس) : التنور وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب، ويقال : إن هذه الكلمة أول من قالها النبي (ﷺ) لما اشتد البأس يومئذ ولم تسمع قبله وهي من أحسن الاستعارات. (انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ط المكتبة العلمية – بيروت) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ١٦٩/١ حديث رقم ٤٩ عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه).

(٢) سورة النمل : الآية (١٧) .

(٣) سورة النمل : الآية (١٧).

ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}[١]، وقوله (ﷻ) على لسان سيدنا سليمان (عليه السلام) : {ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}[٢]، وهؤلاء الجنود من أمم شتى من الجن والإنس والطير وكلهم سخروا للدعوة إلى الله – تعالى – .

٣- كذلك تظهر قوة شخصية سيدنا سليمان (عليه السلام) في رفضه للهدية المرسلة إليه من قِبْل ملكة سبأ قال – تعالى – : {ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ}[٣]، هنا يظهر استخدام القوة في الحق والإعداد الصحيح، وإظهار القوة للغير لأجل المهابة وحفظ الهيبة وهذا في ميزان القوي مهم جدًا بشرط إتكائه على الدين والحق والتزامه العدل .

٤- وتفقد سيدنا سليمان للهدهد ومتابعته للرعية والسؤال عنهم دليل عظيم على قوة شخصيته، قال – تعالى – : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } [٤] من هنا فإنه : «بدون الحزم والشدة تفقد

(١) سورة النمل : الآية (١٨).
(٢) سورة النمل : الآية (٣٧) .
(٣) سورة النمل : الآية (٣٧) .
(٤) سورة النمل الآيتان (٢٠ – ٢١) .

القيادة فعاليتها، وذلك لأن الحزم يساعد على تماسك الأفراد ويحفظها من التغلب والفشل»[١].

بالإضافة إلى قوة شخصية سيدنا سليمان (عليه السلام) نجد أن القوة في هذه القصة عبارة عن نوعين:

١ ــ قوة حسية مادية: متمثلة في قدرة سيدنا سليمان على بسط سلطانه ووفرة موارد مملكته وبيان إمكانياتها العظيمة لذلك فقد: « جمع الله له في قوته المادية بين أنواع متعددة منها، ومع تعددها كانت مترابطة لا ينفك أولها عن آخرها كان له من القوة ما هو مستتر غير معهود للناس كرجال الجيش والشرطة فهم الإنس وكان له منها ما هو وراء البشر من الطيور التي يمكن استخدامها في الرسائل بعيدة المدى، وكان سليمان ذا يقظة فائقة وذا رعاية تامة في التصرف على أحوال مملكته والمحافظة عليها حتى النمل أدرك بالإلهام أن قوة سليمان المتنوعة والمترابطة في الوقت نفسه لا تقوم إطلاقًا على ضرر أو إيذاء لأحد وكان حريصًا على أن يستمع لشكاوى الضعفاء في مملكته وبقدر ما يستجيب لها بقدر ما يدعو الله أن يمكنه بالشكر على نعمائه بتحقيق العدل والرحمة»[٢].

(١) صناعة القائد : د/ طارق سويدان ص ١٦٠ ط ٧ دار ابن حزم – بيروت – لبنان سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠١١م.

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : محمد البهي ص ٨ ط ١ مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٢ ــ القوة العسكرية: وتتمثل هذه القوة العسكرية في جيش سيدنا سليمان(عليه السلام) والذي امتاز بالتنظيم الشديد والمتابعة الدقيقة وعمل جميع أفراده بإخلاص وتفانٍ كبير، هذا التنظيم المحكم لتلك القوات العسكرية يعَدُّ مصدرًا من مصادر علوم العسكرية في الوقت المعاصر (العصر الحديث) هذه الجنود تطيع ولي أمرها وتحرس حدود المملكة وتقف بالمرصاد للظالمين وتنكل بالمعتدين فتحفظ مملكتها خارجيًا وتحمي المجتمع من المفسدين داخليًا جاء في تفسير الأساس ما نصه: «فهم يوزعون» نص على الضبط العسكري ونص على وجود النظام في الجند، وفي ذكر كلمة «جنوده» نص على فكرة الطاعة وهذه المعاني هي أسس حياة الجندية السليمة طاعة وانضباط، ونظام دقيق، وفي عصرنا الحاضر تقوم الجندية على التدريب الدقيق على النظام المنضم من أجل تعويد الجند على الطاعة والانضباط وهذا كله يمكن أن تكون الآية أصلاً فيه، وفي قوله – تعالى – : «يوزعون» ما يشير إلى أن هناك من هو مكلف بتأمين الضبط وهذا يشبه في عصرنا نظام شرطة الجيش، ونظام المراتب في الجيش (ضباط وضباط صف) ومن مثل هذا نفهم أن الله (عز وجل) يعطينا في قصة سليمان دروسًا في أصول الحكم الإسلامي كما أنها مثال على أن الحكم الإسلامي يمكن أن يأخذ صورًا متعددة ومثال على أن المرسلين يمكن أن يكونوا ملوكًا في منتهى العظمة»[(١)]، ويمكن تقسيم جيش سيدنا سليمان (عليه السلام) إلى ما يلي :

(١) الأساس في التفسير ٣٩٩٨/٧ .

١ ــ الجنود المدربة الكثيرة العدد المتنوعة القدرات : ويظهر هذا الأمر في قوله – سبحانه – : {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ} [(١)]، فقد جاء في التحرير والتنوير : «الحشر يأتي بمعنى الجمع والمعنى أن جنود سليمان كانوا مجموعين له محشورين في حضرته مسخرين لأمره، والجنود هم الطائفة المسخرة لعمل متحد وغلب إطلاقها على الطائفة المعدَّة من قبل الملك لقتال العدو وحراسة البلاد وتظهر قوة جيش سليمان في كثرة عدده وتعدد أنواع جنوده، فمنه الجن الذي يسخر لتوجيه القوى الخفية والتأثير في القوى الروحية، ومنه الإنس الذي ينفذ الأوامر ويحارب العدو ويحرس المملكة، ومنه الطير وهو مسخر لتوجيه الأخبار وتلقيها وتوجيه الرسائل إلى القادة والأمراء »[(٢)]

٢ ــ الاستخبارات العسكرية الكاشفة : ممثلة في الطير التي تأتيه بالأخبار وتكشف له مقاتل العدو وتأتيه بتدبيره وعديده وأعداده .

٣ ــ وسائل النقل والاتصال : وقد سخر الله – سبحانه – لسليمان الريح عاصفة تجري بأمره فتحمله وجنوده غدوًا ورواحًا، قال – تعالى – : {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ}[(٣)]، كما توفرت

(١) سورة النمل : الآية (١٧) .
(٢) التحرير والتنوير ٢٣٩/١٨ .
(٣) سورة سبأ الآية (١٢) .

لجيشه الخيل التي تحمل الجند، قال – تعالى – : {إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ }[١].

مما سبق يتبين قوة دولة سيدنا سليمان (عليه السلام) متمثلة في كثرة جنوده وتنوعها وأنها قوة خاضعة لسلطان الملك وأنها قوة متفوقة في الإمكانات والعدة والعتاد والأعداد .

٣ ــ وهناك القوة الاقتصادية : لكنها لم تظهر معنا في مضمون قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ لكنها ذكرت في آيات متفرقة وتتمثل في تسخير الشياطين لخدمته فمنهم الغواص والبنَّاء وإسالة عين القطر (النحاس المذاب) الذي يستخدم في فنون العمارة، وتظهر أيضًا الصناعات المعدنية والزجاجية وصناعات الأدوات الأخرى مثل الجفان والقدور والدروع وغيرها، والتي ورثها عن أبيه داود (عليه السلام) في قوله – تعالى – : {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ}[٢] وقد أشرت إلى هذا عند الحديث عن النعم التي اختص الله بها سيدنا سليمان (عليه السلام) .

والخلاصة ... أن سيدنا سليمان (عليه السلام) قد امتاز بالقوة كسمة شخصية وكأسلوب حياة استخدمه في الدعوة إلى توحيد الله (عز وجل) عن طريق ما حباه الله به من نعم وإمكانات لم تتوافر إلا للقليل من أمثال «وتقدم لنا أنه ملك الأرض

(١) سورة ص : الآية (٣١) .
(٢) سورة النمل : الآية (١٦) .

بأسرها أربعة، مؤمنان : سليمان وذو القرنين، وكافران : بختنصر ونمرود»[١] من هنا وجب على الدعاة أن يتحلوا بهذا الأسلوب من أساليب الدعوة حتى يكونوا ناجحين في دعوتهم وليتخذوا من سيدنا محمد (ﷺ) قدوة حين حطم الأصنام في فتح مكة مرددًا : {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}[٢] وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في قوله – سبحانه – : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..... الآية }[٣].

المطلب الرابع

الصلة بالله ـ تعالى ـ في حياة الداعية

إن صلة الداعية بالله – تعالى – من أهم الأسباب لنجاح الداعية في عمله وهذه الصلة تكون بالتقرب إلى الله – تعالى – بجميع أصناف العبادة وخاصة الدعاء والتضرع بين يدي الله – تعالى – لذا على الداعية أن يداوم على مختلف أشكال العبادة كي يبقى على صلة بالله ويفوز بمعيته (ﷻ) ويستطيع بعد ذلك أن يهدي الناس إلى ما يحب الله ويرضى ويسعى مع ذلك لدعوتهم وإصلاحهم وهو يثق بما عند الله – تعالى – .

(١) البحر المحيط ٥٨/٧ .
(٢) سورة الإسراء: الآية (٨١) .
(٣) سورة الأنفال : الآية (٦٠) .

عن سيدنا أبي هريرة [١] (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»[٢].

فما المقصود بالصلة بالله – تعالى – ؟

الصلة لغة : « وصلتُ الشيء وصلاً وصلة، والوصل ضد الهجران، يقال وصل رحمه يصلها وصلاً وصلة فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر»[٣].

ويقصد بها : «العلاقة ما بين العبد وخالقه (عز وجل) والتي تقوم على أساس أن الله (عز وجل) هو المعبود، والإنسان هو العابد فهي علاقة عبودية، فهو (عز وجل) خالق الإنسان، الممد له في وجوده وبقائه، وبيده أمره، ومصيره، سواء اعترف وشعر

(١) هو : عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله (ﷺ) وكان أحفظ الصحابة، روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل، توفي سنة سبع وخمسين . (انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر ١٧٦٨/٤، تحقيق/ محمد علي البجاوي ط١ دار الجيل – بيروت – سنة ١٩٩٢م.

(٢) أخرجه البخاري – كتاب الرقاق – باب التواضع ٥/٨ حديث رقم ٦٥٠٢ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) .

(٣) لسان العرب : لابن منظور ٧٢٧/١١.

ورضى أم أنكر وغفل وسخط والمهم بالنسبة للإنسان هو إحساسه بهذه الصلة وقوة الشعور بها واستحضاره لها في نفسه»[١].

الصلة بالله – تعالى – في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ :

ظهر جليًا مدى صلة سيدنا سليمان (عليه السلام) بالله – تعالى – في قصته مع ملكة سبأ وذلك من خلال الدلالات الآتية :

١ ـ حمد الله – تعالى – وشكره على نعمه التي لا تحصى : فالعبد الذي عرف ربه (عز وجل) وأحبه وعظمه لا يفتر عن ذكره وحمده وشكره في جميع حركاته وسكناته فهو يتقلب في نعم الله (عز وجل) وبما سخره الله – تعالى – في هذا الكون نعم لا تعد ولا تحصى وهذا ما قام به سيدنا سليمان (عليه السلام) بالفعل حيث إنه سمع قول النملة : {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [٢] فما كان منه إلا ما جاء عنه وعلى لسانه : {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}[٣].

(١) نظام الإسلام العقيدة والعبادة : محمد المبارك ص ٦٨ ط ٤ دار الفكر – بيروت – سنة ١٩٧٥م .

(٢) سورة النمل : الآية (١٨) .

(٣) سورة النمل : الآية (١٩) .

٢ ــ الشعور بالعزة والاستعلاء : تمنح الصلة بالله – تعالى – العبد شعورًا بالعزة والاستعلاء قال – تعالى – : {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}(١)، وقال – سبحانه – : {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}(٢) توجيه رباني استقر في القلوب المؤمنة الموصولة بالله – تعالى – فمنحها برد اليقين وجعلها تحقق بعظمة الله – تعالى – وهذا ما توافر لسيدنا سليمان (عليه السلام) حيث قام بتوجيه الدعوة إلى ملكة سبأ وقومها ليدخلوا في دين الله (عز وجل) وذلك بعد أن أخبره الهدهد بنبأهم فلم يتقاعس عن واجب القيام بالدعوة إلى الله – تعالى – : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (*) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (*) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (*) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ}(٣).

كذلك يبدو هذا الأمر في رفضه لهدية ملكة سبأ واثقًا فيما أعطاه الله – تعالى – : {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (*) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ

(١) سورة المنافقون : الآية (٨) .
(٢) سورة آل عمران : الآية (١٣٩) .
(٣) سورة النمل : الآيات (٢٠ – ٢٤) .

لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ }[١].

٣ ــ الحرية والمسئولية : لقد منح الله (ﷻ) الإنسان القوة الواعية القادرة على الاختيار والتوجيه وهي نعمة العقل حيث توجه استعداداته الفطرية القابلة للنمو في طريق الخير والفضيلة، فهذه الحرية الممنوحة للإنسان من الخالق – تبارك وتعالى – تقابلها تبعة ومسئولية ومن رحمة الله – تعالى – بعباده أنه لم يتركهم لاستعداداتهم الفطرية ولكن أعانهم ببعث الرسل وإنزال الكتب، من هنا كان على هذه القوة الواعية في الإنسان أن تختار بحرية كاملة وبدون إجبار أو إكراه، قال – تعالى : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } [٢]، وهذا ما تجلى في هذا الحوار الهادف في قصة ملكة سبأ وقد تفرع الحوار إلى «حوار سليمان (عليه السلام) مع النمل، ومع الطير، ومع الهدهد، ومع بلقيس، ومع الذي عنده علم من الكتاب، وحوار سليمان مع كل هؤلاء كان حوارًا من الأقوى للأضعف ولكنه كان حوارًا حضاريًا وكان سليمان منصتًا ديمقراطيًا في حواره كما يقولون مبسطًا في حديثه»[٣].

وأرى كل هذا لأن سيدنا سليمان (عليه السلام) قد كان قوي الصلة بالله –

(١) سورة النمل : الآيتان (٣٦ – ٣٧) .

(٢) سورة البقرة : من الآية (١٥٦) .

(٣) الحوار الإسلامي أصوله ومفاهيمه ووسائله: د/ توفيق يوسف الواعي ص ٤٨ ط ١ مكتبة المنار الإسلامية بالكويت – سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

تعالى – ويمكن تلخيص دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) الواردة في الآيات الكريمة والقصة العظيمة في تقرير الربوبية والألوهية وإبطال ونفي الشرك والشركاء ودعوة المشركين إلى تصحيح مفاهيمهم في الألوهية والربوبية، وهذا درسٌ عظيم للدعاة يجب عليهم أن يتعلموه ويجوز : «أن يتوسلوا بكل الوسائل الممكنة لهم والتي من شأنها أن تحمل الآخرين أو تساعدهم على الإيمان بما يدعوهم إليه الدعاة وحيث إن الدعاة لا يملكون معجزات الأنبياء فإن الممكن لهم أن يجعلوا سلوكهم الحسن وخلقهم الرفيع وثباتهم على الدعوة ومقتضياتها من الوسائل الجيدة التي يستدل بها المدعوون على صدق الدعاة وأحقية ما يدعون إليه»[(١)].

المطلب الخامس

التأني في شخصية الداعية

من المسَلَّم به أن لكل إنسان على وجه الأرض أهدافًا يسعى لتحقيقها كي تقر عينه ويصل إلى مبتغاه ومن المعلوم أن طبيعة الشباب تميل إلى الحماسة وحب الإنجاز مع استسهال الصعاب وعدم تقدير العواقب والذي يحتاجه الداعية ليس البرود ولا مشي السلحفاة، وإنما تقدير الأمور التقدير الصحيح فإمكانات الدعاة كثيرًا ما تكون محدودة وآمالهم غالبًا ما تكون أكثر من عريضة، وكي يصل الدعاة إلى أهدافهم المنشودة وثمراتهم المرجوة فعليهم أن يتحلوا بصفة التأني وهي عدم استعجال الأمور حتى يتحقق لهم ما يصبون إليه، فما المقصود بالتأني ؟

(١) المستفاد من قصص القرآن ٤٤٧/١ .

معنى الأناة والتثبت :

الأناة في اللغة : «التثبت وعدم العجلة، يقال: تأنى في الأمر: مكث ولم يعجل والاسم منه : أناه»(١).

وتأتي الأناة بمعنى «التبيّن والتثبت في الأمور، يُقال: تبيَّن في الأمر والرأي: تثبت وتأنى فيه ولم يعجل»(٢).

ويأتي التبيّن بمعنى : «التبصر: التعرف والتأمل، يقال: تبصر الشيء، وتأمل في رأيه : تبين ما يأتيه من خير أو شر»(٣).

مما تقدم يقصد بالأناة : «التصرف الحكيم بين العجلة والتباطؤ»(٤).

والأناة مظهر من مظاهر خلق الصبر وهي من صفات أصحاب العقول والرزانة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصحاب الرعونة والطيش وهي تدل على أن صاحبها لا يملك الإرادة القوية القادرة على ضبط نفسه تجاه انفعالاته العجولة وعلى عكس التباطؤ والتواني، فهما من صفات أصحاب الكسل والتهاون بالأمور ويدلان على أن صاحبهما لا يملك القدرة على دفع همته للقيام بالأعمال التي تحقق له ما يرجوه .

---

(١) المصباح المنير : مادة (أنى) ٢٨/١ .

(٢) المعجم الوسيط ٨٠/١ مادة (أبان) ومادة (ثبت) ٩٣/١ .

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٤٤٨، ومختار الصحاح مادة (بصر) ص ٢٢ .

(٤) الأخلاق الإسلامية : عبد الرحمن الميداني ٣٥٢/٢ ط ١ دار القلم – دمشق – سنة ١٣٩٩هـ .

دعوة الإسلام إلى التحلي بالأناة والتحذير من الاستعجال :

هذا (وقد ذم الإسلام الاستعجال ونهى عنه، وذم التباطؤ والكسل ونهى عنه، ومدح الأناة وأمر بها وعمل على تربية المسلمين على الأناة والتثبت الحكيم في القيام بالأعمال وتصريف الأمور)[١] قال – تعالى – : {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (*) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (*) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (*) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}[٢]، وقال – عز شأنه – : {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[٣]، وأمر – سبحانه – عباده المؤمنين والدعاة إلى الله – تعالى – بالتأني في الأمور والتثبت فيها : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}[٤] .

كذلك : « يدخل في العجلة وعدم التثبت تعجل الإنسان في المدح أو الذم دون دراية أو دون موجب لذلك، أو يتعجل بالكلام قبل أن يديره على عقله أو بالفتوى قبل أن يعرف دليله وبرهانه الذي اعتمد عليه وبنى عليه فتواه وبعد

(١) السابق ٢٥٣/٢ .
(٢) سورة القيامة : الآيات (١٦ – ١٩) .
(٣) سورة طه : الآية (١١٤) .
(٤) سورة الحجرات : الآية (٦) .

ذلك يحصل الغم والأسف»[١]، قال – تعالى – : {وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا}[٢]، وأمر الله المسلمين بالتأني والتثبت حتى في جهاد الكفار في سبيل الله – تعالى – الذي هو من أعظم وسائل الدعوة إلى الله – تعالى – فقال – سبحانه – : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا }[٣].

وجاء في سبب نزول هذه الآية ما نصه : «كان رجل في غُنَيمة له فلحقه المسلمون، فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: (عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) تلك الغنيمة»[٤].

ومن أجمل الصور وأبهاها في تطبيق مبدأ التأني والتثبت من الأخبار ما أشار إليه القرآن الكريم في « قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) » قال تعالى : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ

(١) موسوعة أخلاق القرآن الكريم : د/ أحمد الشرباصي ٢٦/٣ ط ٢ دار الرائد العربي – بيروت – لبنان – سنة ١٤٠٥هـ .

(٢) سورة الإسراء الآية (١١) .

(٣) سورة النساء الآية (٩٤) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي ١٣٢/٢ ط ٤ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – سنة ١٤٠٤هـ .

لَأُعَذِّبَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (*) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (*) .... قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (١)

من واجب القائد أن يتحلى بصفة التثبت من الأخبار قبل اتخاذ أي قرار فعندما سمع نبي الله سليمان (عليه السلام) هذا الخبر فماذا يفعل هل يصدقه بالحال أم أنه يتساءل في نفسه لعل الهدهد أراد فقط النجاة من العقوبة أم غير ذلك تساؤلات كثيرة تتبادر إلى الذهن عند سماع هذا الخبر: (قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) فقد جاء في تفسير هذه الآية ما نصه : « وفي الآية مظهر من مظاهر أدب سليمان (عليه السلام) وتلطفه مع رعيته فهو السيد المطاع ومع ذلك يقول للهدهد « أصدقت أم كنت من الكاذبين» والصدق يقابله الكذب، لكن سليمان (عليه السلام) يأبى عليه أدب النبوة أن يتهم أحد جنوده بالكذب فقال : «أم كنت من الكاذبين» يعني : حتى لو وقع منك الكذب فلست فذًا فيه فكثير من الخلق يكذبون، أو من الكاذبين ميلاً لهم وقربًا منهم مما يدل على أنه بإلهاماته كنبي يعرف أنه صادق، إنما ما دام الأمر محل نظر فلا بد أن نتأكد ولن أجامل جنديًا من جنودي»(٢).

وما يهمنا في هذه القصة وهذه الآيات هو موقف سليمان (عليه السلام) هل صَدَّق الخبر أم كذبه وهنا يبرز موقف القائد الحكيم : «ولا يتسرع سليمان في

(١) سورة النمل : الآيات (٢٠ – ٢٧) .

(٢) تفسير الشعراوي : لفضيلة الشيخ / محمد متولي الشعراوي ١٠٧٧٥/١٧ ط أخبار اليوم .

تصديقه أو تكذيبه ولا يستخف النبأ العظيم الذي جاء به إنما يأخذ في تجربته للتأكد من صحة الخبر شأن النبي العادل والملك الحازم»[١].

وهنا : «على الإمام والقائد أن لا يتقبل العذر ويتخذ القرار عند سماعه أي خبر إلا بعد التثبت، والتحقيق وهذا ما فعله سليمان (عليه السلام) في هذه القصة»[٢].

لذلك : «إن التثبت والتبين منهج إسلامي واضح المعالم يقوم على صدقية الخبر وسلامة النقل وهو منهج إداري ضروري للحفاظ على قوة التوجيه، يقول – تعالى – : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [٣]»[٤].

لذلك تجد : « في قصة سليمان (عليه السلام) إرشاد إلى البحث عن الأخبار والكشف عن الحقائق، وعدم قبول خبر المخبرين تقليدًا لهم واعتمادًا عليهم إذا تمكن من ذلك بوجه من الوجوه»[٥].

وفي هذا المشهد من القصة ما فيه من قيم إسلامية عظيمة مثل أدب الحوار بين الراعي ورعيته، كذلك حسن الظن بالآخرين وعدم تكذيبهم، وأيضًا الإنصات

---

(١) تفسير القرطبي ٥٠٧/٧ .

(٢) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : د / مصطفى مسلم وآخرون ٤٤٧/٥ ط ١ جامعة الشارقة، الإمارات – سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

(٣) سورة الحجرات : الآية (٦) .

(٤) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : د/ مصطفى مسلم ٤٤٧/٥ .

(٥) فتح القدير للشوكاني ١٣٦/٤.

والتروي ولو من الأعلى للأدنى وفيه قبول العذر والتماسه من صاحبه وقيم كثيرة، يقول الشيخ المراغي[١] في تفسيره : «وفي التعبير بقوله كنت من الكاذبين دون أن يقول أم كذبت إيذان بأن تلفيق الأقوال المنمقة واختيار الأسلوب الذي يستهوي السامع إلى قبولها من غير عذر أن يكون لها حقيقة تعبر عنها لا يصدر إلا ممن مرِّن على الكذب وصار سجية له حتى لا يجد وسيلة للبعد عنه وهذا يفيد أنه كاذب على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به»[٢].

ومما يدل على حسن تصرف سليمان (عليه السلام) لأنه يتمتع بشخصية قوية وعقل راجح فهو ليس بالمتسرع في إصدار الأحكام ولا هو بالذي تستخفه الأنباء فتفقده صوابه بل إننا لنجد في أوامره للهدهد توقعات موجزة توحي بسمات الشخصية في أربعة أوامر محددة دون لبس أو غموض، فالسين في (سننظر) للمستقبل القريب دلالة على اهتمامه بالشأن، (وننظر) من نظر التأمل والتصفح (أصدقت أم كنت من الكاذبين) تقدم الصدق لتلمس ما يدرأ به العقوبة عنه أولاً

(١) المراغي (١٣٧١هـ – ١٩٥٢م) هو : أحمد بن مصطفى المراغي مفسر مصري من العلماء تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرسًا للشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس وعُيِّن أستاذًا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم وتوفي بالقاهرة، له كتب منها : الحسبة في الإسلام، الوجيز في أصول اللغة، وتفسير المراغي ثمانية مجلدات، وعلوم البلاغة . (انظر : الأعلام للزركلي ٢٨٥/١).

(٢) تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي ١٣٤/١٩ ط مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

من باب إحسان الظن ولا سيما وأن الكلام جاء على سبيل «الطباق المعنوي» بين (أصدقت) (الكاذبين) والمطابقة في المعنى بهذا النظم المعجز، أبلغ من اللفظ لما في النظم من العدول إلى المعنى الأبلغ مما يحصل في ظاهر اللفظ كون المحسن البديعي جاء تابعًا للمعنى وأسمى مراتب البلاغة[١].

وبعد هذا العرض لمشهد التأني والتثبت من الأخبار في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) ظهر لنا كم الدروس الأخلاقية والقيم الإيمانية في هذا الجانب وعظم الأثر الذي يترتب على تأني الداعية في إصداره للأحكام مما يجمل بكل الدعاة أن يكونوا قدوة لغيرهم متخذين من الأناة حلية يزينون بها دعوتهم ويتلطفون بها مع مدعويهم .

* * *

(١) صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ٣٧٧/٢ ط ١ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

المبحث الثاني
الدلالات الدعوية المتعلقة بالمدعو

إن قصة نبي الله سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ في القرآن الكريم تشتمل على العديد من الدروس الدعوية والدلالات التي تتعلق بالمدعو ما بين سمع وطاعة في شخصية جنوده (عليه السلام) واستعلاء وعناد وتقليد للآباء والأجداد في شخصية قوم سبأ ثم إبراز لقيمة التعاون بين الداعية والمدعو لذلك فإن هذا المبحث يدور حول المطالب الثلاثة الآتية :

المطلب الأول : السمع والطاعة في حياة المدعو .

المطلب الثاني : التعاون الفعَّال مع الداعية .

المطلب الثالث : التغلب على مُعَوِّقَاتِ الاستجابة الدعوية .

فأستعين بتوفيق الله – سبحانه وتعالى – وأقول :

المطلب الأول
السمع والطاعة في حياة المدعو

مما لا ريب فيه أن الإسلام نظم أمور المدعوين على أكمل وجه، دون إفراط أو تفريط وفي هذا ضمان لحقوقهم المشروعة، ومن هذه التنظيمات أمرهم بالسمع والطاعة وفق منهج قويم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: «إن هدف القتال في الإسلام يختلف عن أهداف أي نظام آخر من صنع البشر فالناس يقاتلون من أجل المجد أو القوم أو الوطن أو العنصرية أو الحكم أو الاستعلاء أو

الجنس أو اللون أو المال أو المصلحة أو المنفعة أو الكرامة، أما المسلم فالأصل أنه يقاتل من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا»[١].

ولهذا : «فوسائل تربيته تختلف وهذه من الخطوط العامة لأسس تربية المقاتل في الإسلام تربيته على الطاعة والانضباط والتنفيذ في حدود الحق يقول الله – تعالى – : {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (*) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ }[٢] ».[٣]

وهذه الطاعة في السر والعلن : { وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [٤] وهي طاعة تامة في كل حالة هذه الطاعة ليست طاعة عمياء، بل هي متوقفة على طاعة الله – تعالى – وطاعة رسوله (ﷺ) فهي طاعة مطلقة ومقيدة، مطلقة في كل ما أمر الله به، ومقيدة إذا خالفت المنهج الإسلامي الحنيف وهذا ما فعله النبي (ﷺ) لبناء دولته، فقد أخذ النبي (ﷺ) البيعة من

(١) الإسلام : سعيد حوى ص ٥٣٩ ط ٧ الناشر : دار السلام – القاهرة سنة ٢٠١١م.
(٢) سورة محمد : الآيتان (٢٠، ٢١) .
(٣) الإسلام : سعيد حوى ص ٥٤٠ .
(٤) سورة النساء : الآية (٨١) .

صحابته الأنصار [١] على السمع والطاعة وعدم منازعة الأمر أهله: فعن سيدنا جنادة بن أبي أمية [٢] (ﷺ) قال : دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ[٣] وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ، بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَ:

(١) هم أهل مدينة رسول الله (ﷺ) الذين نصروه حين هاجر من مكة إليهم في المدينة وهم خلاف المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة . انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٢٢٠/٣ مادة (ن ص ر)، وقيل : الأنصار اسم إسلامي سمى به النبي (ﷺ) الأوس والخزرج وحلفاءهم . انظر : القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا : سعيد حبيب ص ٣٥٤ ما ورد في حرف (ن) .

(٢) جناده بن أبي أمية الدوسي واسم أبيه كبير بالموحدة وهو من كبار التابعين ولأبيه أبي أمية صحة ولى جناده غزو البحر لمعاوية وشهد فتح مصر وقد أدرك الجاهلية والإسلام وروى عن عبادة بن الصامت توفي سنة ثمانين وقيل سنة خمس وسبعين وقيل سبع وسبعين . انظر: سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي ٦٣/٤ – ٦٤ ط ٣ مؤسسة الرسالة – بيروت – تحقيق / مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط .

(٣) هو : عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن نوفل واسمه غنم بن عوف بن عمرو بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان شهد العقبة الأولى والثانية وكان نقيبًا وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها أو لمن ولى قضاء فلسطين، توفي سنة أربع وثلاثين بالرملة وقيل بالبيت المقدس وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وقيل توفي سنة أربع وخمسين أيام معاوية والأول أصح . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٥٠٧/٣ تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود ط١ دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٤١٥هـ .

دَعَانَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»[(١)]

فالسمع والطاعة من أهم العوامل المؤدية إلى نجاة المدعوين، وهي علامة من علامات نجاح الدعوة، فالدعوة تحتاج إلى أناس يقدمون النصوص التي لا اجتهاد فيها على أهوائهم وميولهم الشخصي سواء في حالة اليسر أم في حالة المنشط أم المكره فهي لا تتغير وفق الأمزجة والأهواء، بل هي طاعة مطلقة ما دامت وفق المنهج الدعوي الذي لا يخالف النصوص الشرعية، وعلى الطاعة المطلقة بايع الرعيل الأول من الأنصار – رضوان الله عليهم أجمعين – رسول الله (ﷺ)، قال الحافظ بن حجر (رحمه الله)[(٢)] : «وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن – باب قول النبي (ﷺ) : سترون بعدي أمورًا تنكرونها ٤٧/٩ ح ٧٠٥٥، والإمام مسلم في صحيحه كتاب المغازي أبواب الإمارة باب النهي عن منازعة الأمر أهله ١٦/٦ ح٤٧٩٩ واللفظ له .

(٢) ابن حجر : إمام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد ابن علي الكناني العسقلاني ثم المصري ولد سنة ٧٧٣هـ وعانى أولاً الأدب، وعلم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث وانتهت إليه الرحلة والرياسة فيه فلم يكن في عصره حافظ سواه وألف كتبًا كثيرة كشرح البخاري، وتهذيب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في تمييز الصحابة وغيرها توفي في ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي ٣٦/١ تحقيق / محمد أبو الفضل

السلطان المتغلب والجهاد معه وإن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها»(١).

وهنا يأتي دور الداعية إلى الله – تعالى – في حثه المدعوين على السمع والطاعة لولاة الأمر وعدم الخروج عليهم وأن هذا الأمر نادى به الله – تبارك وتعالى – وأمر به في كتابه العزيز فقد قال – تعالى – : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} (٢)، وقال – تعالى – : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}(٣).

إذن « من السُنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين – برهم وفاجرهم – ما لم يأمروا بمعصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومن ولى

إبراهيم ط١ دار إحياء الكتب العربية – بيروت – سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، الأعلام للزركلي ١١٧٨/١ .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٧/١٣ ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي تحقيق / محب الدين الخطيب ط دار المعرفة – بيروت – سنة ١٣٧٩هـ .

(٢) سورة النساء : الآية (٥٩) .

(٣) سورة الأحزاب : الآية (٣٦) .

الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة وسُمِّي أمير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين»[١].

فالسمع والطاعة مصلح لحياة المدعوين فهو جالب للأمن والاستقرار والطمأنينة والأمان وهو عامل من عوامل بناء المجتمعات ورقيها وتقدمها اقتصاديًا وحضاريًا، وبدونه تحدث الفجوة بين الداعية والمدعوين وتنتشر الفوضى العارمة والتي من شأنها زعزعة استقرار المجتمعات ومن ثم زعزعة حياة المدعوين، لذا ينبغي على الدعاة إلى الله – تعالى – أن يعلموا المدعوين أنه لا يجوز الخروج على الحاكم لما يترتب على ذلك من فساد وشر مستطير وتشتيت لوحدة الصف.

فالسمع والطاعة من أهم حقوق القيادة الحاكمة الرشيدة وذلك في كل زمان ومكان إذ بغير السمع والطاعة تنعدم العلاقات والروابط المجتمعية والدولية، وبغير السمع والطاعة لا يمكن تكوين جيش قوي رادع لعدوه يدافع عن أمن واستقرار الأوطان والشعوب .

والناظر في الواقع الملموس يجد أخطارًا لا حصر لها لعاقبة عدم الانصياع لولاة الأمور وعدم السمع والطاعة كلها تقع على عاتق المدعوين فتؤثر في حياتهم

(١) لمعة الاعتقاد : د/ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ص ٤٠ ط ٢ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٠هـ.

الشخصية ومن هنا يجب على المدعوين الانصياع التام لأوامر الله – تعالى – حتى يتسنى لولاة الأمر القيام بوظيفتهم على أكمل وجه وهناك أمور تساعدهم وتعينهم على الالتزام بهذه الطاعة ومنها :

- تربية النشء منذ الصغر على الطاعة لله ولرسوله (ﷺ) .
- عدم اتباع الهوى وتغليب المصلحة العليا والعامة على المصلحة الخاصة .
- تحمل الأعباء وعدم الهروب من المسئولية التي وُجد فيها المدعو.
- العمل الجماعي، ففيه تحفيز الهم وتنشيط للنفوس التي يعتريها الكسل .

السمع والطاعة من خلال قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ :

ويبدو مبدأ السمع والطاعة في القصة المباركة في شخصية الهدهد ذلك الداعية الغيور على دين الله – تعالى – الحريص كل الحرص على الهداية للخلق جميعًا قال – تعالى – : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (*) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (*)إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ}[1] إلى قوله – سبحانه – : {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ}[2] فقد جاء في تفسير الأساس ما نصه :

(١) سورة النمل : الآيات (٢٠ – ٢٣) .
(٢) سورة النمل : الآية (٢٨) .

« نلاحظ من فعل الهدهد وكلامه شدة إخلاصه لسليمان وحرصه على خدمة النظام، ومحاربته لأعدائه، وذلك أثر عن معرفة كل جندي من جند سليمان واجبه وقيامه به، وهكذا تكون الدولة النموذجية أن يقوم كل فرد فيها بخدمتها بحيث يكون المردود العام هو حصيلة جميع مجهود الأمة»(١).

وكذلك تظهر السمع والطاعة في أبهى صورة لها في تفويض الأمر لملكة سبأ من مجلس شوراها، قال – تعالى – : {قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (*) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ}(٢).

فقد جاء في تفسيرها ما نصه : « أظهروا الطاعة والانقياد لها إن سلكت أي مسلك آخر وفي هذا دلالة على التلازم والتلاحم بين الملكة وقوادها فإن هي أرادت للحرب أن تدور رحاها فهم على أتم الاستعداد وإن سلكت مسلك السلم فهي القائدة وهم لها تبع فما أحسن هذا من جواب عاقل »(٣).

وما يدل على السمع والطاعة من جانبهم لملكتهم حيث : « بذلوا لها السمع والطاعة وأخبروها بما عندهم من الاستطاعة وفوضوا إليها في ذلك الأمر لترى فيه ما هو الارشد لها ولهم فكان رأيها أتم وأسد من رأيهم وعلمت أن

(١) تفسير الأساس ٤٠١٠/٧.
(٢) سورة النمل : الآيتان (٣٢ – ٣٣) .
(٣) مفاتيح الغيب ١٦٧/١٢ .

صاحب هذا الكتاب لا يغالب ولا يخالف ولا يخادع... وكان في نهاية المطاف أن أخذت أسلوب الامتثال الذي قادها إلى الهداية»[١].

وبعدُ ... فإنه من الملاحظ أن اتباع طريقة الحوار يؤدي إلى السمع والطاعة، فعلى الدعاة أن يكونوا سامعين طائعين لله رب العالمين ثم منهج سيد المرسلين وكذلك على المدعوين أن يسمعوا ويطيعوا لدعاتهم ويتقبلوا منهم حتى يكونوا على طريق الحق سائرين وللجنة عاملين وصدق الله حيث قال : {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }[٢].

المطلب الثاني
التعاون الفعَّال مع الداعية

إن العلاقة بين الداعية والمدعو قائمة على تبادل المصالح والمنافع، لكن هذه المصالح ليست من المصالح الدنيوية الزائلة بل هي من المصالح الباقية الخالدة، فالمصلحة العائدة على الداعية هي حصول الأجر والثواب من قبل الله – تعالى – بسبب دعوته للناس، والمصلحة التي تلحق بالمدعو هي نجاته من عذاب الله يوم القيامة ومن هنا أمر الله – تعالى – بالتعاون بين الناس عامة في أمور الخير ومن أهم هذه الأمور أمور الدعوة إلى الله (ﷻ) فـ : «سنن الحياة التي تجري على الأفراد تجري على المجتمعات والشعوب، وكما أن الفرد لا بد أن تقوم حياته على

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ص ٥١٣ – ٥١٤ .
(٢) سورة البقرة : من الآية (٢٨٥) .

التعاون والتفاعل مع المجتمعات، كذلك المجتمعات لا تنتظم حياتها ولا تنمو حضارتها إلا بالتعاون والتفاعل مع المجتمعات الأخرى»[١].

من هنا فإن : « الناظر في الدين الإسلامي وما جاء به من أسس حكيمة لبناء مجتمع القوة، وإرشادات قوية ومبادئ سامية للأخذ بيد المجتمع إلى أقوم السبل كل ذلك يرينا الروح التعاونية السارية في كل ما أتى به من أسس وإرشادات ومبادئ »[٢].

والدعوة إلى التعاون في قوله – تعالى – : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[٣].

فالمتمعن في الآية القرآنية يرى : «أنها لم تكتف بالدعوة إلى التعاون وتخصيصه بالبر والتقوى بل انتقلت إلى التحذير من التعاون على معصية الله والإضرار بالغير فمطلق التعاون لا يدعو إليه الإسلام إلا إذا كان في حدود إسعاد النفس والغير والذي إذا اتجهت إليه الجماعات حصلت على ما تطمح إليه من استقرار وسلام»[٤].

---

(١) جوهر الإسلام : د/ عبد الحليم حفني ص ٦٩ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٢) الفضيلة والفضائل في الإسلام : د/أحمد عبد الرحيم السايح ص ١٤٢ ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، سلسلة البحوث الإسلامية – الكتاب الأول – السنة الخامسة عشر .

(٣) روح الدين الإسلامي : عفيف طبَّارة ص ٢١٤ .

(٤) سورة المائدة : من الآية (٢) .

وإن : «التعاون يثبت في الأسرة، فالعلاقة بين الزوجين تقوم على التعاون المطلق في قطعه هذه الحياة والمرأة هي السكن والظل من حرور هذه الحياة وهو لها الحامي في هذه الحياة هي منه المواسي في الشدائد وهو المتحمل لهذه الشدائد وهما يتعاونان في رعاية تلك الثمرة التي أودعها الله – تعالى – وهي الأولاد ينشئهم تنشئة صالحة طيبة ويربيان فيهم روح الائتلاف الاجتماعي حتى تكون منهم قوة في المجتمع تألف وتؤلف»(١).

والتعاون مطلوب بين أفراد المجتمع المسلم فـ : «المؤمن ينتظر من أخيه المؤمن أن يعاونه في دفع الأذى عنه في نفسه أو ماله، وبالأولى ألا يكون هو مؤذيًا له ولا متسببًا في إيذائه يدع الشر عنه قبل وقوعه ويحول بينه وبين أن يتعرض ماله للتلف أو نفسه للضرر وهو إذ يؤدي له هذه المعاونة يؤديها له في غيبته وحضوره وفي غيبته يكون أداؤها آكد وأوجب لأن طلب النصرة في هذا الحال يكون أدعى، ومن جانب آخر يكون تصرفه عندئذ مطابقًا لما وصف به من أنه مؤمن»(٢).

ولقد ضرب الصحابة – رضي الله عنهم جميعًا – أروع الأمثلة في تعاونهم

(١) تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبي زهرة ص ٤٣ ط دار الفكر العربي بالقاهرة (د.ت) .

(٢) الإسلام في حياة المسلم : د/ محمد البهي ص ٨٧ ط ٢ مكتبة وهبة بالقاهرة سنة١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

مع النبي (ﷺ) خاصة في حادثة الهجرة فقد تعاون جماعة مع النبي (ﷺ) لإنقاذ الدعوة من بطش قريش ولتبليغ الدعوة إلى مجموعة من الناس أكثر وعيًا وتفتحًا من أهل مكة وعلى رأس هؤلاء السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق[١] – رضي الله عنهما – فقد كانت تحمل الطعام إلى النبي (ﷺ) وهو في الغار فقد أخرج الإمام البخاري[٢] في صحيحه عن السيدة أسماء – رضي الله عنها – قالت : « صَنَعْتُ سُفْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى المَدِينَةِ، قَالَتْ: فَلَمْ نَجِدْ لِسُفْرَتِهِ، وَلاَ لِسِقَائِهِ مَا نَرْبِطُهُمَا بِهِ، فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: «وَاللَّهِ مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبِطُ بِهِ إِلَّا نِطَاقِي»، قَالَ: فَشُقِّيهِ بِاثْنَيْنِ، فَارْبِطِيهِ: بِوَاحِدٍ السِّقَاءَ، وَبِالْآخَرِ السُّفْرَةَ،

(١) هي : السيدة أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة عثمان التيمية أم عبد الله القرشية التيمية ثم المكية ثم المدنية والدة الخليفة عبد الله بن الزبير وأخت أمك المؤمنين السيدة عائشة – رضي الله عنها – وآخر المهاجرات وفاة وقيل : لم يسقط لها سن وشهدت اليرموك مع زوجها الزبير، ماتت بعد ابنها بليال وكان قتله لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين . انظر : سلم الوصول إلى طبقات الفحول : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ٣٠٥/١، ط مكتبة إرسيكا – استانبول – تركيا سنة ٢٠١٠م.

(٢) شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري، صاحب التصانيف والصحيح ولد في شول عام مائة وأبع وتسعون هجرية، حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبي ونشأ يتيمًا سمع ببلده وبغداد والبصرة قال ابن خزيمة : ما تحت أديم السماء أعلم بحديث من البخاري، توفي ليلة عيد الفطر عام مائتين وخمسين من الهجرة . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠٤/٢ ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨م.

«فَفَعَلْتُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ»(١).

ولقد استنبط العلماء من هذا الحديث فائدة عظيمة ألا وهي : «الحث على إعانة العلماء والدعاة من أهم موضوعات الدعوة التي ينبغي للدعاة حث الناس عليها؛ لأن العالم أو الداعية إذا لم يجد التعاون من قبل المدعوين لا يستطيع في الغالب أن يؤدي دعوته على الوجه الأكمل، ولهذا أعانت السيدة أسماء – رضي الله عنها – النبي (ﷺ) ورفيقه بالقيام بتجهيز أهبة السفر من الطعام والقربة وشدت السفرة بنصف نطاقها وأوكت القربة بالنصف الآخر – رضي الله عنها – وهذا العمل فيه حث على إعانة العلماء والدعاة »(٢).

فالتعاون المشترك بين الداعية والمدعو من القواعد العظيمة التي أرشد إليها الإسلام أتباعه وهي من الأوامر الجليلة التي أمر الله الناس الالتزام بها سواء أكان التعاون في أمور الدين أم في أمور الدنيا من المصالح النافعة والضروريات اللازمة، ولا ريب أن تكاتف الجهود المشتركة وتعزيز التعاون من شأنه توطيد الصلة بين الداعية والمدعو وهذا ما حدث بالفعل مع سيدنا موسى (عليه السلام) حينما تعاون مع

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار – باب هجرة النبي (ﷺ) وأصحابه إلى المدينة ح ٣٩٠٧ ص ٣١١ وما بعدها .

(٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري : د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني ٤٠٤/٢ وما بعدها ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ط ١ سنة ١٤٢١هـ .

ابنتي سيدنا شعيب (عليه السلام) فكانت النتيجة أن زوجه من ابنته، بل لقد تكاتف الصحابة وتضامنوا مع النبي (ﷺ) في بداية بناء الدولة الحديثة فتكاتفوا وتعاونوا في بناء المسجد النبوي الشريف لتحقيق المصلحة العامة وهي نشر الدعوة الإسلامية وربط الصلة بين الله – تعالى – وبين عباده، والناظر بعين البصيرة في أمر التعاون بين الداعية والمدعو يجد له العديد من الفوائد والتي يعود نفعها على الدعوة الإسلامية منها ما يلي :

- سهولة تبليغ الدعوة إلى أكثر عدد ممكن .
- تمكين الداعية من تصحيح كثير من الأخطاء والمعتقدات الفاسدة .
- تأسيس مجتمع متماسك يتمتع بقوة العلاقات وزيادة الترابط الوثيق بين أفراده.
- يعمل التعاون على نشر التآلف والتواد والمحبة ونبذ التباغض والتفرقة بين الداعية والمدعو .
- حصول الداعية على الأجر المضاعف ونجاة المدعو من عذاب الله – تعالى – فالدال على الخير كفاعله .

قيمة التعاون الفعَّال في حياة الداعية من خلال آيات القصة المباركة :

لابد من التعاون بين الأفراد بحيث يقوم كل منهم بواجبه حتى تنجح الأمة وتنهض ولقد كان سيدنا سليمان (عليه السلام) نموذجًا رائعًا يحتذى به في هذا الأمر فقد كان حريصًا على الاهتمام بالجنود، وتوزيع الوظائف على الأفراد وتشجيعهم على

القيام بها وكان حريصًا على الانضباط والحزم في التعامل مع الجنود وكان يتفقد الأفراد ويتحقق من الجند وأن يؤدي كل منهم عمله المطلوب ضمن اختصاصه وكان يدقق على النظام في المملكة ويتحقق من دقة نقل الأخبار ولقد ظهر التعاون في تصرف الملكة فقد أرادت أن تجنب مملكتها الهدم والتدمير حين يدخلها ملك قوي بالحرب والقوة خاصة وأن جنوده من الجن والإنس والطير وقد تحدثت السورة عن ذلك في عدة مواضع :

١ – قال – تعالى – : {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (*) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}[١]، فقد : «كان هؤلاء الجنود يجمعون بترتيب ونظام بأن يقف أوائلهم لتلحقهم أواخرهم لئلا يتفرقوا ولا يتقدم أحد عن منزلته ومرتبته وليكونا مجتمعين طوع أمره وإرادته ولا يتخلف منهم أحد وهذا يدل على مسيرته في جيش عظيم منظم له عرفاء ليس جيشًا من الناس فقط وإنما معه الجن والطير»[٢]، كما أن الآية فيها دليل على تعاون النملة مع بني جنسها وحرصها على سلامتهم من كل أذى ومكروه وهو قمة التعاون والإخلاص والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد.

(١) سورة النمل : الآيتان (١٧، ١٨) .
(٢) التفسير المنير : وهبة الزحيلي ٢٧٥/١٩ .

٢ – قال – تعالى – : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ }[١]، ففي هاتين الآيتين : «إبراز لسمة العدل، وإن هذا التفقد منه أدب الملوك والأكابر في تفقد جندهم واستشفاف أمرهم ومقابلة من أخل منهم بشرطه من الإنكار بما يستحقه»[٢]، وهكذا يجب أن يكون قائد الأمة وحاكمها حريصًا على مصلحة الأمة قادرًا على إدارتها وضبطها وحفظ النظام فيها حتى يرقى بها وينقلها إلى النهضة والنجاح فقد كان سليمان (عليه السلام) نموذجًا للحاكم القادر على النهوض بمملكته، كانت مملكته نموذجًا لمؤسسة ناجحة متعاونة بين أفرادها ومترابطة فهذا هو دور الحاكم المسئول تجاه أمته وأفرادها هذه الأسباب وغيرها الكثير تعد من أسباب ترابط الأمة ونجاحها فيجب على الأمة الأخذ بهذه الأسباب لتنجح في جميع جوانب حياتها .

٣ – قال – تعالى – : {قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (*) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ

(١) سورة النمل : الآيتان (٢٠، ٢١) .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ٢٧٩/٦ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ}[١]، فقد ظهرت قيمة التعاون في تصرف الملكة فقد أرادت أن تجنب مملكتها الهدم والتدمير والتدبير حين يدخلها ملك قوي بالحرب والقوة وخاصة أن جنوده من الجن والإنس والطير.

المطلب الثالث
التغلب على مُعَوِّقَاتِ الاستجابة الدعوية

يقصد بالمُعَوِّقَاتِ لغويًا : «من عوق، وعاقة عن الشيء يعوقه عوقًا : صرفه وحبسه ومنه التعويق، والمعِّوق : الأمر الشاغل، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه، والعنوق : التثبط، والتعويق : التثبيط »[٢].

ويعرف المعوِّق في الاصطلاح بأنه : « كل عقبة وضعها، أو يضعها أعداء الإسلام في طريق العمل للإسلام، والذي لا شك فيه أنهم وضعوا ولا يزالون يضعون معوِّقات كثيرة ولا شك أن بعض هذه المعوِّقات قد تكون خافية على عدد من الناس»[٣].

إن المُعَوِّقَاتِ التي تعترض طريق الدعوة والداعية وتصعب من مهمته في قيامه بتبليغ الدعوة كثيرة ومتنوعة ، ويختلف تأثيرها من مجتمع إلى آخر ولذا سوف أذكر أهم مُعَوِّقَاتِ الاستجابة الدعوية وذلك على النحو التالي :

---

(١) سورة النمل : الآيتان (٣٢ – ٣٣) .

(٢) لسان العرب ٢٧٩/١٠ .

(٣) فقه الدعوة إلى الله – تعالى – د/ علي عبد الحليم محمود ٢٦٩/١ ط ٤ دار الوفاء للطباعة والنشر سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١ ـ عائق الجهل :

إن الجهل داء خطير على الفرد والمجتمع، فبسبب الجهل يعبد غير الله وترتكب البدع وتكثر المعاصي فهو يعيق الدعوة عن إيصال نور التوحيد وطرد ظلمة الشرك ويعيقها عن قمع البدعة وتعبيد الناس لله ، والجهل يدخل فيه كل من عصى الله قال – تعالى – : {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}[١] ، يقول ابن القيم : «وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم فصار المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، والسنة بدعة، والبدعة سنة ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقل العلماء، وغلب السفهاء، وتفاقم الأمر واشتد البأس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها»[٢].

٢ ـ عائق إيثار الدنيا :

إن الله – تبارك وتعالى – قد بيَّن لنا حقيقة الدنيا وحذرنا منها قال – تعالى – : {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ

(١) سورة النساء : الآية (١٧) .
(٢) زاد المعاد ٥٠٧/٣ .

حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}(١).

والنصوص والآثار في هذا الجانب كثيرة ومع ذلك نجد أن كثيرًا من الناس في العصر الحاضر قد شغلوا بالدنيا ومغرياتها المتنوعة فكان ذلك عائقًا عن قبول الدعوة فكثير من المدعوين انصرفوا إلى تحصيل الدنيا وشهواتها على حساب العمل للدار الآخرة التي هي خير من الدنيا قال – تعالى – : { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (*) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}(٢).

وفي صفوف من يحملون الدعوة قد يكون إيثار الدنيا من عوائق إيصال الدعوة إلى الناس بحجة أن ذلك من المباحات في بداية الأمر لكنه وإن لم يخرج عن المباحات إلا أنه شغل عن الدعوة إلى الله – تعالى – .

٣ ـ عائق الفُرْقَةِ والاختلاف :

إن اختلاف الناس لا يمكن رفعه لأنه سُنة ربانية قال – تعالى – : {وَلَوْ

(١) سورة الحديد : الآية (٢٠) .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان (١٤ ، ١٥) .

شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (*) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}[١] .

لكن علينا أن نعلم أن الاختلاف أنواع متعددة، فالاختلاف الذي يعذر فيه صاحبه هو الذي سببه الجهل وفساد التأويل مما لا يكون معلومًا من الدين بالضرورة وهذا النوع من الاختلاف يجب فيه تعليم الجاهل وبيان فساد التأويل، وهناك اختلاف يؤجر عليه صاحبه وهو الخلاف في فقه الأحكام فيما يجوز فيه الاجتهاد بعد استفراغ الوسع وبذل الجهد وعدم إتباع الهوى، أما الخلاف الذي مبناه على الهوى والشهوة فهذا من أعظم عوائق الدعوة، يقول ابن تيمية[٢] في فتاويه : «ومما ينبغي أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السُنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السُنة منه فيكون محمودًا فيما رده من الباطل فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها ورد باطلاً

(١) سورة هود : الآيتان (١١٨ ، ١١٩) .

(٢) ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم النميري الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين بن تيمية شيخ الإسلام ولد في حران سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ تحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر طلب إلى مصر من أهل فتوى أفتاها فسجن مدة ونقل إلى الإسكندرية ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ، واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ، وأطلق ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق. انظر : الأعلام للزركلي ١/١٤٤ .

بباطل أخف منه»[١].

٤ ـ عائق التقليد الأعمى :

وقد أشار الله – تعالى – إلى هذا العائق فقال : { وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[٢] إنهم: « يتذرعون لما يرتكبون من فواحش بذريعتين ، الأولى : أنهم وجدوا عليها آباءهم فهم يقلدونهم تقليدًا أعمى واثقين من أن آبائهم لا يفعلون القبائح والشرور والمنكرات، الثانية : أن الله أمرهم بها وهذه الذريعة ذريعة افترائية كاذبة على الله ، فالله لا يأمر بالفحشاء»[٣].

ومثله قوله – تعالى – : {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (*) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (*) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (*) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (*) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (*) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}[٤]، وقوله (ﷻ) : {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣/٣٨٤ ط١ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان سنة ١٩٨٧م .
(٢) سورة الأعراف : الآية (٣٩) .
(٣) فقه الدعوة إلى الله : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ١/٥٦٢ ط ١ دار القلم – دمشق سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
(٤) سورة الشعراء : الآيات (٦٩ –٧٤) .

فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}(١)، وقال – سبحانه – : {قَالُوا يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ }(٢)، وقوله – تعالى – : {إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ (*) فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ (*) وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ}(٣)، وقوله – سبحانه – : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}(٤) .

٥ ـ عقبة كبر من توجَّه له الرسالة وعجبه بنفسه :

إن عقبة الكبر والعجب بالنفس من العقبات الخبيثات الصادات التي تجعل من قامت في نفسه يرفض التعلم على أيدي المعلمين، ويرفض التوجيه من الموجهين، والنصح من الناصحين فضلاً عن رفضه للأوامر والنواهي التي توَجه له من ذوي الأمر والنهي مربين كانوا أم أصحاب سلطان فالداعية الناجح هو الذي يقبل الحق لو ممن هو أقل منه قدرًا وعلمًا فهذا سيدنا عمر بن الخطاب(٥) (ﷺ)

(١) سورة يونس : الآية (٧٨) .
(٢) سورة هود : الآية (٦٢) .
(٣) سورة الصافات : الآيات (٦٩ – ٧١) .
(٤) سورة البقرة : الآية (١٧٠) .
(٥) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب أمير المؤمنين حفص القرشي العدوي أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية ثم

عندما أراد أن يحدد المهر للنساء قامت إحدى النساء واعترضت عليه حتى قال سيدنا عمر (ﷺ) : كل الناس أفقه من عمر، فهو يقبل الحق من كل من جاءه ولو كان طفلاً فإنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، وإذا استكبر الداعية عن قبول الحق كثر مخالفوه وقل توفيقه وثمرته .

وبعدُ : «هذه الآثار ينبغي للدعاة ألا تغرهم الدنيا، فالدعاة اليوم على خطر شديد من أن تستدرجهم دنياهم وتنحط بهم شهواتهم فيبدءون بالصغائر ثم يقعون في الكبائر، وهذه الدنيا التي أخذت زخرفها وازينت واكتملت مفاتنها وتعددت لا ينبغي التساهل معها والخلود إليها، فمن تساهل معها قرضت إيمانه وأفسدت إسلامه»(١).

أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة وكان إسلامه عزًا للإسلام شهد بيعة الرضوان والمشاهد كلها، توفي بطعنة أبي لؤلؤة المجوسي عام ثلاث وعشرين . (انظر : الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله السعدي ٢٨٣/٢٢ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٦١/١٨ تحقيق / روحية النحاس وآخران ط ١ دار الفكر للطباعة سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م .)

(١) مشكلات الدعوة والداعية : د/ فتحي يكن ص ٦١ ط مؤسسة الرسالة – سنة ١٤٠١هـ.

التغلب على مُعَوِّقَاتِ الدعوة من خلال آيات القصة المباركة :

بينت آيات القصة المباركة أن المانع الذي حجب ملكة سبأ وقومها أن يدخلوا في الإسلام ويتبعوا دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) في بادئ الأمر هو كفر قومها وشركهم وهي على خطاهم تسير ولملتهم تتبع قال – تعالى – : {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ }[١] .

يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره ما نصه : « ومكان العبرة منها الاتعاظ بحال هذه الملكة إذ لم يصدها علو شأنها وعظمة سلطانها مع ما أوتيته من سلامة الفطرة وذكاء العقل عن أن تنظر في دلائل صدق الداعي إلى التوحيد وتوقن بفساد الشرك وتعترف بالوحدانية لله، فما يكون إصرار المشركين على شركهم بعد أن جاءهم الهدى الإسلامي إلا لسخافة أحلامهم أو لعمايتهم عن الحق، وتمسكهم بالباطل وتصلبهم فيه »[٢].

ويقول الشيخ أبو زهرة[٣] – رحمه الله – : «وهنا نجد كتاب الله – تعالى

(١) سورة النمل : الآية (٤٣) .

(٢) التحرير والتنوير ٢٧٧/١٨ .

(٣) محمد بن أحمد أبو زهرة : أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره ولد بمدينة المحلة الكبرى ، وتربى بالجامع الأحمدي ، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (١٩١٦ – ١٩٢٥م) وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات وعلم في المدارس الثانوية سنتين ونصفًا وأصدر من تآليفه أكثر من أربعين كتابًا منها: الخطابة، تاريخ الجدل

– الذي ينصف في كل أحكامه لا تجد فيه عوجًا ولا أمتًا، فالله – سبحانه – يبين على لسان نبيه الملك أنه صدها عن سبيل الله ما كانت تعبده من دون الله – تعالى – من الشمس التي هي من خلق الله – تعالى – الدالة على كمال قدرته – سبحانه – وقال : «إنها كانت من قوم كافرين» : وهذه الجملة السامية في مقام التعليل: الشيطان يصدها عن السبيل القويم أي أنها كانت في بيئة كفر؛ لأن قومها وأجدادها قد توارثوا الكفر، فكانوا أبعد الناس عن إيمان ، فمرنت على الكفر واعتنقته وعبدت ما يعبدون من دون الله»(١).

وأخيرًا ... « لقد اهتدى قلبها واستنار فعرفت أن الإسلام لله ليس استسلامًا لأحد من خلقه ولو كان هو سليمان النبي الملك صاحب هذه المعجزات، إنما الإسلام إسلام لله رب العالمين ومصاحبة للمؤمنين به والداعين إلى طريقه على سُنة المساواة»(٢) .

وبعد ... مما سبق فقد وقفت على أهم الدلالات المتعلقة بالمدعو من خلال آيات قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ من حيث السمع والطاعة في حياة

في الإسلام ، أصول الفقه ، ومذكرات في الوقف وتواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة ، توفي بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م . انظر : الأعلام للزركلي ٢٥/٦.

(١) زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة ٥٤٤٧/١٠ – ٥٤٤٨ ط دار الفكر العربي – سنة ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م .

(٢) صناعة القائد ص ١٥٣ .

المدعو، كذلك التعاون الفعَّال بين الدعاة والمدعوين ثم التغلب على مُعَوِّقَاتِ الدعوة إلى الله – تعالى – آملاً أن يكون ما ذكرته زادًا للدعاة يستنيرون به دعوتهم كي يعبروا طريقهم فيأجرهم الله على ذلك خيرًا .

* * *

المبحث الثالث

الدلالات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة

إن المتأمل والمتدبر في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) يقف على الكثير والكثير من القيم الدينية تربويًا واجتماعيًا وأخلاقيًا وعلميًا ما يعد بحق دلالات عظيمة للدعوة والدعاة في كل عصر ومصر فمن هذه الدلالات ما يتعلق بموضوع الدعوة، وسوف أتكلم فيها بإذن الله – تعالى – على النحو الآتي :

١ – أهمية الشورى في الإسلام .

٢ – حرية العقيدة « لا إكراه في الدين » .

٣ – الجهاد في سبيل الله – تعالى – .

فأقول وبالله التوفيق :

المطلب الأول

أهمية الشورى في الإسلام

لقد أولى الإسلام الشورى ولاية كبيرة وأنزلها منزلة عظيمة حيث جعلها أحد أركان الحكم في الإسلام، وركيزة هامة من ركائزه «فالشورى قاعدة من قواعد الشريعة ولهذا نرى في القرآن سورة سميت باسم (سورة الشورى) وفيها يمدح الله المؤمنين الذين اتخذوا المشورة قانونًا لهم في أعمالهم »[(١)].

(١) روح الدين الإسلامي : عفيف عبد الفتاح طبَّاره ص ٢٨٥ ط ٦ سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٩٦م .

من هنا فقد : « وردت كلمة (شورى) في القرآن الكريم في موضعين، فقد وردت أولاً في صيغة أمر موجه إلى رسول الله (ﷺ) في سورة (آل عمران) : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}(١)، ووردت كلمة (شورى) في سورة الشورى لوصف المؤمنين وتحديد الخصائص والأخلاق التي تميزهم : {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}(٢)»(٣).

فما معنى الشورى في اللغة والاصطلاح ؟

الشورى لغة : « الشورى وكذلك المشورة بضم الشين، تقول منه : شاورته في الأمر واستشرته بمعنى »(٤).

(١) سورة آل عمران : الآية (١٥٩) .

(٢) سورة الشورى : الآية (٣٨) .

(٣) العقيدة والسياسة : لؤي صافي ص ١٧٣ ط ١ المعهد العالمي للفكر الإسلامي – سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى (٣٩٣هـ) ٢/٧٠٥ تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط٤ دار العلم للملايين – بيروت سنة ١٤٠٧هـ، وانظر : مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى ٦٦٦هـ) ص ١٧٠ تحقيق / يوسف الشيخ محمد ط ٥ المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت – صيدا – سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

وقيل : « شاورت فلانًا في كذا وتشاوروا واشتوروا والشورى التشاور»[١].

وقيل : «أشار عليه بأمر كذا أمره به وهي الشورى والمشورة بضم الشين مفعلة ولا تكون مفعولة لأنها مصدر والمصادر لا تجيء على مثال مفعولة وإن جاءت على مثال مفعول وكذلك المشورة وتقول فيه شاورته في الأمر واستشرته بمعنى، وفلان خير شيِّر أي يصلح للمشاورة وشاوره مشاورة وشوارًا واستشاره طلب منه المشورة»[٢] .

وجاء : «شار العسل: يشوره شورًا، بالفتح (وشيارًا وشيارة) بكسرهما، (ومشارًا ومشارة) بفتحهما: (استخرجه من الوقبة) واجتناه من خلاياه ومواضعه»[٣].

وخلاصة التعريفات أن الشورى لغويًا تأتي بمعنى الإظهار والاستخراج وهو عبارة عن مجموعة من الناس يتحدثون لاستخراج واستخلاص رأي اجتمعوا عليه واتفقوا .

---

(١) المغرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرر ٤٥٧/١ تحقيق / محمود فاخوري وعبد الحميد مختار – ط ١ مكتبة أسامة بن زيد – حلب – سنة ١٩٧٩م .

(٢) لسان العرب : لابن منظور ٤٣٤/٤ ط ١ دار صادر – بيروت (د.ت) .

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى ١٢٠٥هـ) تحقيق/ مجموعة من المحققين ٢٥٢/١٢ ط دار الهداية (د.ت) .

أما عن الشورى اصطلاحًا : فقد عُرفت بتعاريف عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر :

قال الراغب الأصفهاني[١] : « هي استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض»[٢].

وفي كتاب (الشورى في الإسلام) : « هي عدم الانفراد بالتصرف قبل معرفة ما للأمر وما عليه عند مراجعة الغير فيه وهو أن يبدي كل مستشار رأيه حرًا مختارًا ينطق به ويؤيده ويدعو إليه ويجادل فيه غير وانٍ ولا مقصر ولا يجامل ولا يمالئ»[٣] .

وقال ابن العربي [٤] : « هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد

(١) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب من الحكماء والعلماء من أهل أصبهان سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه (محاضرات الأدباء) و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(الأخلاق) توفي عام ٥٠٢هـ . (انظر : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ص ١٩ ط ١ جمعية إحياء التراث الإسلامي – الكويت ١٤٠٧هـ تحقيق / محمد المصري ، وانظر : الإعلام للزركلي ٢/٢٥٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٢٧٣ مادة (شور) .

(٣) الشورى في الإسلام : د/ محمود بابللي ص ٢٨ ط دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت (د.ت).

(٤) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الإمام العلامة الحافظ القاضي الأندلسي صاحب التصانيف ولد سنة ٤٦٨هـ، وتفقه بأبي حامد الغزالي

منهم صاحبه ويستخرج ما عنده »[١] .

وقال الطاهر بن عاشور: « هي أن قاصد عمل يطلب ممن يظن فيه صواب الرأي والتدبير أن يشير عليه بما يراه في حصول الفائدة المرجوة من عمله»[٢].

من هذا كله يتبين أن التعاريف السابقة تتفق على معنى واحد للشـــورى فتفيد أنها تبنى وتقوم على تبادل الآراء للوصول إلى الرأي الصواب المتفق عليه .

مكانة الشورى في القرآن الكريم والسُنة المطهرة :

١ ــ في القرآن الكريم : ورد لفظ الشورى في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع :

أ – في خطاب موجه لولي الأمر .

ب – في خطاب موجه للأمة الإسلامية .

جـ – في أمر اجتماعي .

قال – تعالى – : {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـــهِ إِنَّ

والتبريزي وجماعة وصنف وجمع وفي فنون العلم برع وكان فصيحًا خطيبًا بليغًـــا تـــوفى بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٣هـ . (انظر : موسوعة مواقف السلف للمعـــزاوي ١٢٧/٧ ط ١ المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع بالقاهرة (د.ت)، وانظـــر : الـــديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب : برهان الدين المالكي ص ٢٨١ ط دار الكتب العلمية – بيروت) .

(١) أحكام القرآن : لابن العربي ٢٩٧/١ ط دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(٢) التحرير والتنوير ١٢/١٥ .

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (١) .

ومن الثاني قوله – تعالى : {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (٢).

فقد « قرن الله في هذه الآية نظام الشورى بالصلاة والصدقة ليدل على أن الشورى بين ولاة الأمر من أسس الإسلام وأن الاستبداد ليس من شأن المؤمنين»(٣).

ومن النوع الثالث قوله – تعالى – : {فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا }(٤).

٢ ــ في السُنة المطهرة : لقد رويت أحاديث كثيرة عن رسول الله (ﷺ) تحض على الشورى وتشجع عليها، فقد روي عن سيدنا أنس بن مالك (رضي الله عنه) (٥) أن

(١) سورة آل عمران : من الآية (١٥٩) .

(٢) سورة الشورى : الآية (٣٨) .

(٣) روح الدين الإسلامي ص ٢٨٦ .

(٤) سورة البقرة : من الآية (٢٣٣) .

(٥) هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام من بني النجار خادم النبي (ﷺ) عشر سنين كنيته أبو حمزة، عاش (١٠٢) سنة، وتوفي سنة (٩٣هـ) وقيل (٩١هـ) هو آخر من توفي بالبصرة، دعا له النبي (ﷺ) بالبركة في المال والولد فكان بستانه يثمر في العام مرتين، وولد له من صلبه (٨٠) مولودًا . (انظر: سير السلف الصالحين : إسماعيل بن محمد الأصبهاني ص ٢٧٤ – ٢٧٥ ط دار الراية بالرياض (د.ت) تحقيق د/

النبي (ﷺ) قال : « مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَلَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ»(١)، وروي عن سيدنا أبي هريرة أنه قال : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)»(٢)، وعن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) : «المستشار مؤتمن»(٣)، وهناك مواقف كثيرة تبين أهمية الشورى في السُنة منها: « في موقعة بدر نزل الرسول (ﷺ) في مكان آرتاه فجاءه رجل خبير بمواقع الصحراء وأشار عليه أن يتحول إلى غيره ففعل، وفي اختياره العفو عن أسرى بدر – مع أنهم مجرمو حرب – نزل تصويب الوحي له : {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

كرم بن حلمي بن فرحات، وانظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ١٥١/١ ط دار الفكر – بيروت – سنة ١٤–٩هـ – ١٩٨٩م .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٦٥/٦ حديث رقم ٦٦٢٧ عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) ط دار الحرمين – القاهرة سنة ١٤١٥هـ، والقضاعي في مسند الشهاب ٧/٢ حديث رقم ٧٧٤ ط٢ مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٣٠/٥ حديث رقم ٩٧٢٠ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ط٢ المكتب الإسلامي – بيروت سنة ١٤٠٣هـ، وأحمد في مسنده ٢٤٤/٣١ حديث رقم ١٨٩٢٨، ط ٢ مؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٤٢٩هـ – ١٩٩٩م، تحقيق / شعيب الأرناؤوط وآخرين وقال محققه إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الزهد – باب ما جاء في معيشة أصحاب رسول الله (ﷺ) عن أبي هريرة ٥٣٨/٤ ح ٢٣٦٩ ط مصطفى البابي الحلبي (د.ت) تحقيق / أحمد شاكر، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[١]»[٢]

وفي سماحه لبعض المترددين أن يتخلفوا عن القتال نزل عتاب لطيف على هذا الإذن السريع : {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ}[٣].

كذلك : « أخذ عمر بقاعدة الشورى في أمر الخلافة من بعده ففوض أمرها إلى ستة من كبراء الصحابة ليختاروا رجلاً منهم وقال لهم : ويحضركم عبد الله بن عمر[٤] مشيرًا وليس له من الأمر شيء، وضمه عبد الله بن عمر إلى العدد وتشريكه لهم في الرأي وارد على ما ينبغي في مجالس الشورى من جعل نظامها

(١) سورة الأنفال : الآية (٦٧) .

(٢) الإسلام والاستبداد السياسي : للشيخ / محمد الغزالي ص ٤٨ ط ٣ دار الكتب الإسلامية بالقاهرة – سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

(٣) سورة التوبة : الآية (٤٣) .

(٤) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي أحد العبادلة الأربعة استصغر يوم أحد وشهد الخندق مع رسول الله (ﷺ) وهاجر مع أبيه إلى المدينة وهو ابن عشر سنين، وبقي بها حتى مات سنة ثلاث وسبعين وكان إسلام عبد الله مع أبيه وهو صغير ولم يكن بلغ يومئذ . (انظر : سير أعلام النبلاء : للإمام الذهبي ٢٠٣/٣ ط ٣ مؤسسة الرسالة تحقيق / مجموعة من العلماء بإشراف الشيخ / شعيب الأرناؤوط ط سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ٣٠٨/٦ ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤١٥هـ تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض) .

مؤلفًا من العدد الفرد ليمكنهم ترجيح جانب الأكثر عند الاختلاف»[١].

فيم تكون الشورى ؟

وقد اتفق العلماء : «على أن الشورى لا تكون إلا في الأمور التي لا نص فيها، أي أنها لا تكون إلا فيما لا وحي فيه، وذلك استنادًا إلى القاعدة الشرعية الفقهية : (لا اجتهاد في معرض النص) لكنهم اختلفوا مع ذلك في الموضوعات التي يمكن أن تكون مجالاً للشورى أو التشاور في الآية : (وشاورهم في الأمر) فبعضهم كابن العربي مثلاً رأى أن الشورى لا تكون إلا في الأمور الدنيوية كالحروب، والبعض الآخر كالآلوسي البغدادي والجصاص[٢] رأى أنها تكون في الأمور الدنيوية التي لا وحي فيها واستند في ذلك إلى أن الرسول (ﷺ) شاور

(١) الحرية في الإسلام : محمد الخضر حسين ص ٢٢ – ٢٣ ط دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ .

(٢) هو : أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص الفقيه الأصولي المفسر انتهت إليه رياسة الحنفية في وقته وكان فيه ميل إلى الاعتزال، من مؤلفاته : أحكام القرآن، شرح الجامع، شرح مختصر الكرخي، توفي في بغداد سنة ٣٧٠هـ . (انظر : البداية والنهاية ٢٩٧/١١، سير أعلام النبلاء ٢٤١/١٦، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : لعبد القادر القرشي ٨٤/١ تحقيق / عبد الفتاح الحلو مطبعة عيسى البابي الحلبي – دار العلوم – الرياض (د.ت) .

المسلمين في أسارى بدر[١] وهو أمر من أمور الدين »[٢].

وإذا كان الإسلام قد أعلى من قيمة الشورى[٣] ورفع مكانتها فهي ليست بدعًا في الإسلام فهي سُنة متبعة عند بعض الأمم من قديم الزمان وردت في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) : وهذا ما أبينه بشيء من التوضيح فأقول وبالله التوفيق :

تظهر لنا أهمية الشورى في هذه القصة وقوتها في استقرار الملك والقدرة على التأثير على الآخرين باستعمال الحوار الذكي وتسخير أدوات العقل الراجح

(١) راجع ذلك في : السيرة النبوية لابن هشام ١٦٥/١ ط المكتب الثقافي الفني بالقاهرة سنة ٢٠٠٣م، وكذلك : الرحيق المختوم للمباركفوري ص ١٩١ ط ١ مكتبة فياض المنصور، ودار المنار بالقاهرة – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

(٢) الشورى طبيعة الحاكمية في الإسلام : د/ مهدي فضل الله ص ٥٤ – ٥٥ ط دار الأندلس (د.ت) .

(٣) راجع في ذلك : من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع : للأستاذ / محمد كمال الدين ص ٧٢ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ١٧٦ سنة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، الإسلام وبناء المجتمع الفاضل : د / يوسف الشال إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٢٩٩ العدد ٦٠ سنة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م، الإسلام والإنسان : للأستاذ / إبراهيم عوضين ص ١٩١ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة التعريف بالإسلام سنة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م، القرآن والمجتمع : د/ محمد البهي ص ١٤٣ ط١ مكتبة وهبة سنة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م ، في رحاب الإسلام : للشيخ / محمد الأقرع ص ٢٣٢ ط دار البشير للثقافة والعلوم – سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

في خدمة أهداف الحوار وذلك في مشهدين عظيمين :

المشهد الأول : موقف ملكة سبأ تجاه رسالة سيدنا سليمان (عليه السلام) لها :

وقد سجل القرآن الكريم هذا الأمر برمته لأهل الشورى من دولتها قال – تعالى – : {قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (*) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (*) قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (*) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (*) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (*) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}(١).

والملاحظ في سياق الآيات أن ملكة سبأ حين استلمت الخطاب ووعت ما فيه عرفت أنه أمر جليل خطير لا يستهان به بل عرفت أنه أمر مصيري يتعلق بوجود مملكتها ويلاحظ على هذا الكتاب أمور :

١- أنها وصفت الكتاب بأنه كريم .

٢- إنه من سليمان .

٣- وقد بدأ بالبسملة على غير عادة الرسائل الأخرى، هذه البسملة الدالة على إثبات وجود الله – تعالى – ووحدانيته وقدرته ورحمته .

٤- النص عن الترفع : الذي يحجب وصول الحق إلى النفوس والنهي عن الانقياد للأهواء .

(١) سورة النمل : الآيات (٢٩ – ٣٥) .

٥- الدعوة إلى الإسلام : الجامع لأصول الفضائل أو الآمر بالانقياد والطاعة لأمر سليمان : {أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} أي لا تتكبروا عليَّ كما يفعل الملوك وجيئوني مؤمنين.(١)

وفي التحرير والتنوير : « ووصف الكتاب بالكريم ينصرف إلى نفاسته في جنسه كما تقدم عند قوله تعالى: { لهم مغفرة ورزق كريم} في سورة الأنفال بأن كان نفيس الصحيفة نفيس التخطيط بهيج الشكل مستوفيا كل ما جرت عادة أمثالهم بالتأنق فيه. ومن ذلك أن يكون مختوما، وقد قيل: كرم الكتاب ختمه، ليكون ما في ضمنه خاصا باطلاع من أرسل إليه»(٢).

قال ابن العربي : « الوصف بالكرم في الكتاب غاية الوصف ألا ترى إلى قوله تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ}(٣) وأهل الزمان يصفون الكتاب بالخطير، والأثير، والمبرور، فإن كان لملك قالوا: العزيز، وأسقطوا الكريم غفلة وهو أفضلها خصلة»(٤).

وواصل كلامه مبينًا رأيه في وصف الكتاب بالكريم على ستة أقوال :

الأول: لختمه، وكرامة الكتاب ختمه.

الثاني: لحسن ما فيه من بلاغة وإصابة معنى.

---

(١) صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ٣٨٠/٢ .

(٢) التحرير والتنوير ٢٥٨/١٨ .

(٣) سورة الواقعة : الآية (٧٧) .

(٤) أحكام القرآن ٤٨٦/٣ .

الثالث: كرامة صاحبه؛ لأنه ملك.

الرابع: كرامة رسوله؛ لأنه طائر؛ وما عهدت الرسل منها.

الخامس: لأنه بدأ فيه ببسم الله.

السادس: لأنه بدأ فيه بنفسه، ولا يفعل ذلك إلا الجُلَّة[١].

وبعد ذلك : « أخذت في حسن الأدب مع رجالها ومشاورتهم في أمرها فاعلمتهم أن ذلك مطرد عندها في كل أمر فكيف في هذه النازلة الكبرى، فراجعها الملأ بما يقر عينها من إعلامهم إياها بـ «القوة والبأس» أي وذلك مبذول إليك فقاتلي إن شئت ثم سلموا الأمر إلى نظرها وهذه مجاورة حسنة من الجميع»[٢].

وهنا تظهر حكمة وعقلانية بلقيس في جذب قومها لها ليشاركوها الأمر في مثل هذه الأحوال فقال الله تعالى على لسانها : {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} [٣] وكررت يا أيها الملأ لمزيد العناية بما قالته لهم، والافتاء : الإخبار بالفتوى وهي إزالة مشكل يعرض واشتقت الفتوى من الفتى صغير السن على سبيل الاستعارة، والمراد بالفتوى هنا الإشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الرأي والتدبير»[٤].

وجاء في البحر المحيط : « وكان أولو مشورتها ثلاثمائة واثنى عشر أو ثلاثة

(١) أحكام القرآن ٣/٤٨٥ .

(٢) المحرر الوجيز ٤/٢٥٨ .

(٣) سورة النمل : الآية (٣٢) .

(٤) تفسير الزمخشري ٣/١٤٦ .

عشر رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض مأرب[١] من صنعاء[٢] على ثلاثة أيام »[٣].

والمتأمل في هذه الواقعة يرى ملامح الشورى الناضجة المفضية إلى خير القرارات التي يمكن رصدها في الآتي :

١- أن الشورى إنما تكون في الأمور الاستثنائية الجليلة التي تحتاج إلى تمحيص الرأي وتكامل العلم .

٢- أن أهل الشورى ليسوا كل أحد بل هم من يستطيع أن يفتي ويشير بالرأي ويدرك الموقف

٣- أن الشورى ينبغي فيها طرح الأمر برمته كما هو بدون تحريف ولا تلوين ولا زيادة ولا نقصان إذ إن ذلك يؤثر على مسار تفكير وفهم المستشارين فتخرج آراؤهم غير سديدة ولا رشيدة لنقص المعلومات

(١) عاصمة دولة سبأ التي قامت في اليمن قبل الإسلام ينسب إليها سد مارب وهو من أعظم الأعمال الهندسية في العالم القديم شيده السبأيون القدماء لري وادي مأرب الكبير في القرن السابع قبل الميلاد . (انظر: الموسوعة الثقافية / حسين سعيد ص ٨٧٠ ط مؤسسة دار الشعب (د.ت)) .

(٢) مدينة وهي عاصمة اليمن وأهم مدنها وأجملها تقع بسفح جبل نغم مناخها معتدل جاف إذ ترتفع عن سطح البحر ٢٣٥٠ متر لم يبق من آثارها من عصر قبل الإسلام إلا بضعة عمد وأحجار مكتوبة ويحيط بالمدينة سور ضخم ترجع آثاره إلى أيام الأيوبيين في البلد . (انظر: الموسوعة الثقافية ص ٦٢٣) .

(٣) البحر المحيط ٧٠/٧.

والحقائق المتبنية عليه الأحكام والآراء .

٤- لا بد من منح المستشارين الفرصة الكاملة لإبداء الرأي وتقليب الفكر وطرح البدائل المختلفة من غير حجر على أحد في حالة أشبه بالعصف الذهني .

٥- لا بد أن يتواضع الملأ من القادة والوزراء وكبار المعاونين على الرأي والقرار المتخذ لتحقيق نوع من الدعم لتنفيذه وإسناده وعدم تخليهم عنه وإنكارهم له خاصة في الملمات المتعلقة بكيان الدولة فلا يستبد أحد برأيه فيها بل لا بد أن يتفق ويتواطأ الجميع على استراتيجيته للتصدي لها وإن صدرت عن واحد رغبة واقتناعًا لا رهبة وجبرًا.

يضاف إلى ذلك جملة من الدلائل في هذه المشورة (فانظر ماذا يرجعون) أي : فانظر ما الذي يروونه من الجواب وفي ذلك درس آخر من دروس الحكم وهو أن تكون التعليمات واضحة للمكلف بمهمة، وأن تكون تصرفات العدو الخارجي معروفة من قبل الحاكم المسلم دون أن يشعر العدو ... ومن معرفتنا لمضمون الكتاب ندرك أدبًا من آداب الحكم وهو الاختصار في المراسلات الخارجية مع الوضوح، ومن تلقي بلقيس الكتاب بمثل هذا الأدب ندرك أننا أمام ملكة عاقلة ومملكة عريقة إذ لا يتأتى مثل هذا الأدب السياسي إلا باجتماع هذين، ومن رسالة سليمان ندرك أن الحاكم المسلم عليه أن يخضع من يستطيع إخضاعه لسلطان الله كما ندرك من كلام الهدهد السابق ومن تصرف سليمان (عليه السلام) أن مُلكَ سليمان

ونفوذه امتد خارج حدود فلسطين [١] امتدادًا واسعًا ... {مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ}[٢] أي حتى تحضروني، أو حتى تشيروا عليَّ، أو حتى تشيروا أنه صواب، أي لا أبتُ الأمر إلا بمحضركم وهذا يدل على أنها جمعت أولى الرأي من قومها بعد وصول الرسالة كما يدل على عراقة المملكة إذ لها مجلس شوراها ومن كلام بلقيس ندرك أنها تعتبر شوراهم ملزمة لها وذلك دليل آخر على تعقلها في الأمور »[٣].

(١) إقليم يقع في غرب قارة آسيا وحدودها غربًا مصر (سيناء)، والبحر الأبيض المتوسط، وشمالاً لبنان والشمال الشرقي سوريا، وشرقًا الأردن وتمتد جنوبًا على شكل رأس إلى خليج العقبة . (انظر : المعجم الجغرافي لدول العالم : أبو معاوية هزاع بن عيد الشمري ص ٣٦٣ ط مطبعة التقدم بالقاهرة سنة ١٩٨١م) .

(٢) سورة النمل: من الآية (٣٢) .

(٣) الأساس في التفسير ٤٠١١/٧.

مع المشهد الثاني : واقعة الإتيان بعرش بقليس :

يسجل القرآن الكريم هذا المشهد في قوله – تعالى – : {قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (*) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (*) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (١).

لما علم سيدنا سليمان (عليه السلام) حين بلغه أن ملكة سبأ آتية إليه مستسلمة لما بلغها من عظيم سلطانه وعجيب ما رأوا من الملك والجيوش وتفاهة ما عندهم إذا ما قورن بنعم الله على سيدنا سليمان رغب أن يفاجأها بما يخلخل فكرها من المعجزات ويوقظ في نفسها الهداية والرشاد فرأى أن يأتي بعرشها المنيف العظيم من مكانه البعيد الحصين : «إذ ذاك في الشام فيكون بينه وبين سبأ نحو مسيرة أربعة أشهر، شهران ذهابًا وشهران إيابًا ومع ذلك يقول هذا العفريت : أنا التزم بالمجيء نبه على كبره وثقله وبعده قبل أن تقوم من مجلسك الذي أنت فيه، والمعتاد من المجالس الطويلة أن تكون معظم الضحى نحو ثلث يوم هذا نهاية المعتاد وقد يكون دون ذلك أو أكثر »(٢).

وقال الذي عنده علم من الكتاب .... الآية » جاء في نظم الدرر ما نصه:

---

(١) سورة النمل: الآيات (٣٨ – ٤٠) .

(٢) تفسير السعدي ص ٦٠٥ .

« لما كان لكتاب الله – تعالى – من العظمة ما لا يحيطه إلا الله أشار إلى ذلك بتنكير (علم) تنبيهًا على أنه اقتدر على ذلك بقوة العلم لتعظيمه والحث على طلبه وبيَّن أن هذا الفضل إنما هو للعلم الشرعي فقال : (من الكتاب) الذي لا كتاب في الحقيقة غيره، فالتعريف أفاد القصر ولعله كان التوراة والزبور»[١].

وقال أكثر المفسرين : «هو آصف بن برخيا وكان صديقًا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى»[٢].

والذي لا يهمنا هنا اسمه ولا من يكون ولكن الذي يهمنا العبرة بأن هذا الذي عنده علم من الكتاب ما هو إلا تابع لسيدنا سليمان (عليه السلام) ومسخر لقدراته وحاجته ومع ذلك فقد أعطى من القدرة أكثر مما أعطى سليمان (عليه السلام)، جاء في التحرير والتنوير : «وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة... وأن قوة العناصر طبيعية فيه، وأن الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضًا فذكر في القصة مثلاً لتغلب العلم على القوة»[٣].

ومن هذا الموقف تتضح المعالم التالية للشورى :

١- أن الشورى كما تكون في التعرف على الآراء ومداراة الأولياء فإنها كذلك للتعرف على أفضل وسائل إنجاز المهام .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٦٤/١٤.

(٢) تفسير البغوي ٥٠٥/٣ .

(٣) التحرير والتنوير ٢٧١/١٩.

٢- أن ولي الأمر يوضح لأهل الشورى المهمة والهدف المطلوب من ناحية وصفه، قيده الزمني، وكافة ما يضبطه .

٣- أن يفتح المجال واسعًا للإدلاء بالآراء حول الأساليب المتاحة والقدرات الكامنة لدى كل أهل المشورة بحيث يظهر المتأخر منهم إمكانية أفضل من المتقدم وبهذا فإن صاحب القدرة والإمكانية الأقل لا يتكلم إذا ذكر ما هو أفضل مما عنده.

٤- أن من القدرات ما يظهر أنه لا مزيد عليه فيتعين الأخذ به دون مفاضلة ومناقشة من خلال مشهدي الشورى في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ يمكن استنباط الآتي [(١)]:

أ – أن الشورى تستخدم في الملمات وعظائم الأمور.

ب – أن المستشارين ينبغي أن يكونوا أهل اختصاص متعمق وخبرة متنوعة وحكمة مجربة .

جـ – أن الشورى تستلزم الصراحة في الطرح والانفتاح في المناقشة وإبداء الرأي.

د – أن من أهم مخرجات الشورى تأييد القرار المتخذ من الكافة

(١) مجلة أمارا باك مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم التكنولوجيا المجلد السادس – العدد التاسع عشر سنة ٢٠١٥ بحث بعنوان (مكونات الدولة المعنوية والمادية في قصة سليمان القرآنية من خلال سورة النمل) للباحثين / علي محمد علون، محمد أبو بكر عبد الرحمن، الولي محمد محمود ص ١٩٩.

والرضا به من العامة .

هـ – يمكن الاستفادة من الشورى في حصر الإمكانيات والتعرف على المقدرات المتوفرة للدولة ورعيتها وذلك من خلال حشد ذوي الخبرات والمعارف المختلفة لإيجاد حلول للمشكلات المطروحة .

نتائج الشورى غالباً:

أ – الوصول إلى الهدف بأفضل أسلوب وأنجع طريقة .

ب – استلهام أفضل أسلوب للتصرف (وإني مرسلة إليهم بهدية) .

وبعدُ فهذا درس في غاية الأهمية للدعاة حيث يدورون مع الحق حيث دار لا يألون جهدًا لنشر دين الله – تعالى – والقيام بواجب الدعوة إلى الله (ﷻ) على أكمل وجه مع التنوع في وسائل وأساليب الدعوة المتاحة لهم ولذلك : «فعلى الدعاة أن يتوسلوا بكل الوسائل المختلفة لهم والتي من شأنها أن تحمل الآخرين أو تساعدهم على الإيمان بما يدعوهم إليه الدعاة وحيث إن الدعاة لا يملكون معجزات الأنبياء فإن الممكن لهم أن يجعلوا سلوكهم الحسن وخلقهم الرفيع وثباتهم على الدعوة ومقتضياتها من الوسائل الجيدة التي يستدل بها المدعوون على صدق الدعاة وأحقية ما يدعون إليه»[١].

(١) المستفاد من قصص القرآن ١/٤٤٧ .

المطلب الثاني
حرية العقيدة (لا إكراه في الدين)

لقد خلق الله الإنسان وجعل له حقوقًا كرامة له، من هذه الحقوق حق الإنسان في اختيار عقيدته « لقد فتح الإسلام أبوابه للإنسانية جمعاء وتوجَّه بخطابه إلى الكل دون تمييز ولا إقصاء واشترط في مقابل ذلك الإرادة الحرة في الاختيار المبنية على دواعي الاطمئنان النفسي والاقتناع العقلي حتى يسلم معتنقوه من غوائل الشك والريبة واعتلال الوازع الديني فيهم»(١).

من هنا كانت : « حرية اختيار العقيدة من أول الحريات التي نادى بها الإسلام وطلب بحمايتها والدفاع عنها، وقد بلغت الشريعة الإسلامية غاية السمو حينما قررت للناس جميعًا – مسلمين وغير مسلمين – حماية عقيدتهم ورأت أن ذلك يتم بأسلوبين :

١ – إلزام الناس بأن يحترموا حق الغير في اعتقاد ما يشاء .

٢ – إلزام صاحب العقيدة بأن يعمل على حماية عقيدته على أن يتم ذلك في إطار الشريعة الإسلامية»(٢).

وهناك آيات قرآنية كثيرة تدعو إلى احترام حرية الإنسان في اختيار

---

(١) الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية : محمد كمال الدين محمد العزيز جعيط ص ١٣، ط مجلة مجمع الفقه الإسلامي (د.ت) .

(٢) الأسس الإسلامية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان : د/ فضل الله محمد إسماعيل ص ٣٩ ط ١ مكتبة بستان المعرفة – سنة ٢٠٠٤م .

عقيدته منها على سبيل المثال لا الحصر قوله – تعالى – : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(١)، وقوله (ﷺ) : {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (*) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ }(٢)، وقوله – سبحانه وتعالى – : {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} (٣)، وقوله – تبارك وتعالى – : {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ }(٤)، وقوله – سبحانه – : {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}(٥).

وفي : « التطبيق العملي حقق المسلمون هذه الحرية الدينية لكل الشعوب التي فتحوها أو جاوروها فلم يكرهوا شعبًا أو جماعة على الدخول في الإسلام مع استطاعتهم ذلك، ولم يضطهدوا أحدًا رفض الدخول في دينهم كما فعل غيرهم ولا زالت الشعوب الإسلامية أرحب الشعوب صدرًا بالأقليات الدينية المخالفة لها في الدين ولا شك أن هذا من بقايا تأثرهم بالتشريع الإسلامي» (٦).

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٥٦) .

(٢) سورة الغاشية : الآيتان (٢١ – ٢٢) .

(٣) سورة الكهف: الآية (٢٩) .

(٤) سورة العنكبوت : الآية (٤٦) .

(٥) سورة يونس : الآية (٩٩) .

(٦) جوهر الإسلام : د / عبد الحليم حفني ص ١٦٤ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨م.

وإذا كان الإسلام كفل حق الإنسان في حرية اعتقاده فإن العقيدة : «جاءت من أجل أغراض لم تستنفد بعد: من هذه الأغراض، تحرير الإنسان من عبودية الأصنام أو الحيوانات ولتحريره من عبودية الناس وعبودية المال والشهوة»(١).

وهذا ما أراده سيدنا سليمان (عليه السلام) في قصته مع ملكة سبأ : فقد أخبرنا القرآن الكريم عن ديانتها واعتقادها فقال كما جاء على لسان الهدهد هذا الداعية الذي اضطرب وثارت حفيظته لهول ما رآه : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (*) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (*) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (*) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (*) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (*) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} (٢) .

من هنا : « كانت أمة بلقيس ممن يعبد الشمس لأنهم كانوا زنادقة، وقيل:

---

(١) منهاج الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث : مقداد يالجن تقديم : د/ عبد الحليم محمود، محمد محمد عبد اللطيف ص ٣٥ ط المطبعة المصرية ومكتبتها سنة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

(٢) سورة النمل : الآيات (١٩ – ٢٦) .

كانوا مجوسًا يعبدون الأنوار وقد زين لهم الشيطان أعمالهم أي ما هم فيه من الكفر وصدهم عن طريق التوحيد، فهم لا يهتدون إلى الله وتوحيده وزين لهم ألا يسجدوا لله، أو فهم لا يهتدون أن يسجدوا لله»(١).

لذلك: فإن « واجب الدعوة إلى الله يؤدَّى بكل وسيلة مشروعة : بالمشافهة وبالكتابة وبإرسال الرسل إلى من يُرَادُ تبليغهم بالدعوة إلى الله – تعالى – ، وسليمان (عليه السلام) أخذ بوسيلة الكتابة في دعوته لملكة سبأ وقومها بضرورة الإيمان بالله والانقياد له باعتباره رسول الله»(٢).

وذكر صاحب التحرير والتنوير قيام سيدنا سليمان (عليه السلام) بالدعوة إلى الله – تعالى – فقال : « وإطلاق اسم الإسلام على الدين يدل على أن سليمان إنما دعا ملكة سبأ وقومها إلى نبذ الشرك والاعتراف لله بالألوهية والوحدانية ولم يدعهم إلى إتباع شريعة التوراة لأنهم غير مخاطبين بها وأما دعوتهم إلى إفراد الله بالعبادة والاعتراف له بالوحدانية في الألوهية فذلك مما خاطب الله به البشر كلهم، وشاع ذلك فيهم من عهد آدم ونوح وإبراهيم ... جمع سليمان بين دعوتها إلى مسالمته وطاعته وذلك تصرف بصفة الملك وبين دعوة قومها إلى إتباع دين التوحيد وذلك تصرف بالنبوة لأن النبئ يلقى الإرشاد والهدى حيثما تمكن منه»(٣).

ومن خلال الآيات الكريمة يتبين أن دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) قامت

(١) التفسير المنير ٢٠/٢٨٨ .
(٢) المستفاد من قصص القرآن ١/٤٣٤ .
(٣) التحرير والتنوير ١٨/٢٦٠.

على الأسس الآتية :

١ ــ تقرير الألوهية والربوبية : وقد ثبت هذا بأساليب متعددة حيث : « وصف الله – تعالى – المعبود بحق بثلاث صفات هي أعلى الصفات لواجب الوجود وكل صفاته عليا :

الصفة الأولى : أنه هو الذي يخرج خبء السماوات بالمطر الذي ينبت الزرع والنخيل والأعناب ويخرج به خبء الأرض بفلق الحب والنوى وإخراج المتراكب الذي يكون به غذاء الأحياء .

الصفة الثانية : أنه يعلم ما يسر وما يعلن الإنسان فهو عليم بحاله في حركاته وسكناته وما يفعل من خير وشر ومجازيه على كل ما يفعل، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر وفيها تبشير بالجزاء وإنذار بالعقاب .

الصفة الثالثة : أنه لا إله إلا هو، فهو وحده المتصف بصفات الكمال التي توجب عبادته وهو صاحب السلطان رب العرش العظيم صاحب السلطان الكامل في هذا الوجود »[(١)].

٢ ــ تصحيح مفاهيم المشركين والكافرين في الألوهية : وذلك مثل إدعاء الجاهليين أن الأنبياء يعلمون الغيب والحق أنهم يعلمون منه ما يشاء الله – تعالى – لتبليغ الدين وإقامة الحجة قال – تعالى – : {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (*) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (*) لِيَعْلَمَ

(١) زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة ١٠/٥٤٤٩.

أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } [١]، وجاء في هذه القصة على لسان الهدهد : {أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} [٢]، يقول الإمام القرطبي : « أي علمت ما لم تعلمه من الأمر فكان في هذا رد على من قال : إن الأنبياء تعلم الغيب»[٣]، وفي البحر المحيط : «وفيه دليل على بطلان قول الرافضة[٤] إن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أعلم منه»[٥] .

٣ ــ كما بينت القصة تفنيد عقائد المشركين في الجن: حيث زعم بعضهم أن الجان تضر وتنفع وتعلم الغيب وكان رجال من العرب يعوذون برجال من الجن قال – تعالى – : {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا}[٦] فقد جاء في تفسيرها : «أي وأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس يستعيذون برجال من الجن حين ينزلون في أسفارهم بمكان موحش ويقول قائلهم:

(١) سورة الجن : الآيات (٢٦ – ٢٨) .
(٢) سورة النمل : من الآية (٢٢) .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨١/١٣ .
(٤) هي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر ظهرت بعد وفاة النبي (ﷺ) بخمس وعشرين عامًا ومن مبادئها إجابة من خذله الله – تعالى – للدعوة يقولون بألوهية سيدنا علي بن أبي طالب (ﷺ) . (انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم الأندلسي ٦٥/٢ ط مكتبة الخانجي بالقاهرة (د.ت)) .
(٥) البحر المحيط ٦٦/٧ .
(٦) سورة الجن : الآية (٦) .

أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جواره حتى يصبح وأول من فعل ذلك قوم من أهل اليمن[١] ... ثم فشت هذه الجهالة في العرب فلما جاء الإسلام عاذوا بالله – تعالى – وتركوا العوذ بالجن»[٢] .

من هنا فقد بيَّن القرآن حقيقة الجن بأنه : «من العوالم الكونية كعالم الملائكة وقد أخبر الله – تعالى – أنه خلقه من مارج من نار أي أن عنصر النار فيه هو الغالب وأنه يرى الأناسّ وهم لا يرونه أي بصورته الجِبلِّيَّة وإن كان يُرى حين يتشكل بأشكال أخرى ... وأخبر – تعالى – بأنه قادر على الأعمال الشاقة وأنه سخر الشياطين لسليمان يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وأخبر بأن من الجن مؤمنين ومنهم شياطين متمردين ومن هؤلاء إبليس اللعين»[٣].

مما تقدم نفهم أن واجب الدعاة في المجتمع أن يعملوا على تصحيح الأفكار المنحرفة وتفنيد الشبه الباطلة وإبطال الحجج الواهية والوقوف ضد المعتقدات الفاسدة وبيان ضررها وأثرها على المجتمع بما ورد من صحيح الدين من خلال القرآن الكريم وسيرة سيد المرسلين.

---

(١) دولة في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية يحدها غربًا البحر الأحمر شمالاً وشرقًا المملكة العربية السعودية وجنوبًا جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عاصمتها صنعاء . (انظر : المنجد في اللغة والأعلام قسم الأعلام : مجمع اللغة العربية ص ٧٥٠ ط ٢٧ دار المشرق – بيروت سنة ١٩٨٤م).

(٢) صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف ص ٧٥٢ ط ٨ مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

(٣) صفوة البيان لمعاني القرآن : للشيخ / حسنين محمد مخلوف ص ٧٥١ .

٤ ــ كذلك جاءت القصة وآياتها لإبطال الطيرة : من المعلوم لدينا أن الإسلام يدعو الناس إلى الإيمان بالقضاء والقدر وتصحيح معتقدهم من حيث التفاؤل والتشاؤم خاصة فيما يخص الطيور، ويعلم أنها خلق من مخلوقات الله – تعالى – لا تملك ضرًا ولا نفعًا لأن بعض الناس كانوا – ولا يزالون – يتطيرون ببعض الطيور مثل البوم[١] والغراب[٢] لكن تأتي قصة الهدهد في هذه الآيات لتصحح المفاهيم وتبين الحقائق التالية لإبطال تلك المعتقدات الباطلة :

١– أنه مسخر لعبد من عباد الرحمن : {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}[٣].

٢– يقع تحت طائلة الأخذ الشديد والعقاب الأليم : {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ}[٤].

٣– ينفذ أوامر سيده : {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا

(١) البومة : طائر يكثر ظهوره في الليل ويسكن الخراب والجمع (بوم) . انظر : المعجم الوجيز ص ٦٨.

(٢) الغراب : جنس طير من الجوائم يطلق على أنواع كثيرة منها : الأسود والأبقع والزاغ والغداف والأعصم، والعرب يتشاءمون به إذا نعق قبل الرحيل ويسمونه غراب البين ويُضرب به المثل في السواد والحذر، ويقولون : بكَّر بكور الغراب، وفلان أحذر من الغراب والجمع غِربان وأغربة . انظر : المعجم الوجيز ص ٤٤٧ .

(٣) سورة النمل : الآية (١٧) .

(٤) سورة النمل : الآية (٢١).

يَرْجِعُونَ}(١).

٤- تثور حفيظته محتجًا على الإنسان مستنكرًا أن يتخذ مع الله أندادًا وشركاء : {وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (*) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} (٢).

٥ - يردد كلمة التوحيد على لسانه وهو غير مكلف لإقامة الحجة على الإنسان المكلف المسئول عنها أمام الله – تعالى – يوم القيامة : {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ }(٣).

وبعدُ ... فهذه أسس أقام عليها سيدنا سليمان (عليه السلام) دعوته فعلى الدعاة أن يجعلوها نصب أعينهم متسلحين بالعلم متزودين بالثقة في الله (عز وجل) مقتدين بهذا الداعية الطائر (الهدهد) في غيرته وإثارة حفيظته عندما رأى هؤلاء القوم يشركون بالله – تعالى – فقد كان : «عنوانًا للدعاة في العطاء إذ كيف سار الهدهد بمفرده ودون تكليف مسبق أو تنفيذ لأمر صادر حيث جلب خبرًا للقيادة المؤمنة أدى إلى دخول أمة كاملة في الإسلام، وذلك يرجع إلى فضل الله – تعالى – وجهود القيادة

(١) سورة النمل : الآية (٢٨).
(٢) سورة النمل : الآيتان (٢٤ – ٢٥).
(٣) سورة النمل : الآية (٢٦) .

الحكيمة المتفقدة للرعية المحاسبة بالحزم لها القابلة للحوار والأعذار »[١].

المطلب الثالث

الجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ

من الدلالات الدعوية في هذه القصة المباركة ما يتعلق بشعيرة من شعائر الإسلام بل سمة مميزة من سمات هذا الدين الحنيف ألا وهي «الجهاد في سبيل الله» قال رسول الله (ﷺ) : « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سبيلِ اللهِ»[٢]، من هنا : «لم يتعرض الفقهاء المسلمون للفظ الحرب لأن الإسلام عبر عنها بما يتلاءم وطبيعة الدعوة التي جاء بها، فعبر عنها بلفظ «الجهاد» والجهاد والحرب والغزو في أصل اللغة العربية : تدور حول معنى واحد وهو القتال

(١) الإيجابية في حياة الداعية : د/ عادل الشويخ ص ١٢ ط ٥ دار البشير للثقافة والعلوم بطنطا (د.ت) .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان – باب ما جاء في حرمة الصلاة ٥/١٢ ح ٢٦١٦ عن معاذ بن جبل (ﷺ) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .وأخرجه ابن ماجة في سننه – كتاب الفتن – باب كف اللسان في الفتنة ٢/١٣١٤ ح ٣٩٧٢.
(ذروة سنامه) بكسر الذال وهو الأشهر وبضمها وحكي فتحها : أعلى الشيء، والسنام : بالفتح : ما ارتفع من ظهر الجمل قريب المنفعة . انظر : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للعلامة المباركفوري ت ١٣٥٣هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت) .

مع العدو»[١]، فما المقصود بالجهاد لغة وشرعًا؟

١ ـ الجهاد في اللغة :

اتفقت كتب اللغة[٢] في تعريفها للجهاد على أنه يأتي بمعنى (التعب والمشقة) وبذل الوسع والطاقة ففي لسان العرب : «الجَهد بالفتح : المشقة، والجُهد : الطاقة... وجاهد العدو يجاهده مجاهدة وجهادًا : قاتله وجاهد في سبيل الله .. والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب واللسان أو ما أطاق من شيء»[٣].

وجاء في المفردات : « والجهاد والمجاهدة : استفراغ الوسع في مدافعة العدو»[٤].

ويقول ابن فارس : «الجيم والهاء والدال أصله المشقة ثم يحمل على ما يقاربه ... والجهد الطاقة »[٥].

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية : «وقيل الجَهد بفتح الجيم هو المشقة

(١) آثار الحرب في الفقه الإسلامي : د/ وهبة الزحيلي ص ٣١ ط ٣ دار الفكر بيروت – سنة ١٤١٠هـ – ١٩٨١م .

(٢) راجع : القاموس المحيط ٣٣٧/١، ٤٢٩/٤، تاج اللغة للجوهري ٤٢/١، ٢٢٠ ط المطبعة الأميرية سنة ١٢٩٢هـ، الصحاح للجوهري ٤٦٠/٢ – ٤٦١، مختار الصحاح ص ٦٣، تاج العروس ٥٣٤/٢ – ٥٣٩.

(٣) لسان العرب مادة (جهد) ١٣٣/٣ – ١٣٥ .

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني ص ١٠١ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٤٨٦/١ .

وبالضم الطاقة والوسع »[١].

وفي المعجم الوسيط:«وهو من الجهد بفتح الجيم وضمها : أي الطاقة والمشقة»[٢].

نخلص من هذا كله إلى أن الجهاد في اللغة يطلق على كل ما فيه بذل جهد وتحمل مشقة وتعب واستفراغ لما في الوسع والطاقة والقيام بالمسئولية فالجهاد لفظ عام يشمل معظم مناحي الحياة لأن الأصل فيه بذل الجهد وهذا ينطبق على أعمال الذهن كما يطلق على الأعمال اليدوية.

٢ ـ الجهاد شرعاً :

عُرِّف الجهاد في الشرع بتعاريف عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر :

أ – الجهاد هو استفراغ الوسع في طلب العدو وهو ثلاثة أنواع جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان، وجهاد النفس، وغلب استعماله شرعًا : في الدعاء إلى الدين الحق[٣] .

ب – وقيل : هو قتال مسلم كافرًا غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإبائه إعلاء لكلمة الله[٤].

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية / وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت ١٢٤/١٦ .

(٢) المعجم الوسيط ١٤٢/١.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ١٣٣ ط ١ عالم الكتب بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٢٤/١٦ .

جـ – وقيل : بذل الوسع بالقتال في سبيل الله (ﷻ) بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك أو المبالغة في ذلك [١].

د – وقيل : هو بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله (ﷻ) بالنفس والمال واللسان أو غير ذلك [٢].

هـ – أو هو : المبالغة في بذل النفس والمال واللسان في سبيل الله (ﷻ) لتكون كلمة الله هي العليا[٣].

و – وعند ابن تيمية : « الجهاد حقيقة الاجتهاد في حصول ما يحب الله من الإيمان والعمل ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان»[٤].

وخلاصة القول : هذه التعريفات اللغوية والشرعية للجهاد بينها علاقة تكاملية حيث يكمل بعضها الآخر فالجهاد هو بذل أقصى طاقة وجهد ووسع من أجل الوصول إلى هدف محدد وهو إعلاء كلمة الله – تعالى – .

٣ـ الحكمة من مشروعية الجهاد :

لقد فرض الله (ﷻ) الجهاد لحكم جليلة وأغراض نبيلة فـ «من الحقائق المعروفة أن الإسلام يحبذ السلام كلما كان ذلك ممكنًا وظل هذا موقف الرسول

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ١٤٥/٧ ط ١ دار الفكر – بيروت سنة ١٤١٧هـ .

(٢) فقه الدعوة إلى الله : د / علي عبد الحليم محمود ١٥٤/١.

(٣) السابق نفس الصفحة .

(٤) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ١٩١/١٠.

(ﷺ) وليس هناك حالة واحدة في كل حياته قدم فيها لأية قبيلة أو فرد مبدأ السيف أو الإسلام»[١]

لذلك فإنه : « تهدف كثير من الدول إلى سيادة شعوبها على غيرها من الشعوب وتحاول كل دولة ما استطاعت أن توسع ملكها بين الدول حتى تكون أعظم دولة في الأرض وحتى تستأثر بكل خيرات الأرض ... أما دولة الإسلام أو ما يمكن أن نطلق عليه اسم الدولة العربية الإسلامية التي أسسها محمد (ﷺ) وتولى حكمها من بعده الخلفاء الراشدون فكانت أهدافها لا ترمي إلا إلى تبليغ الدعوة الإسلامية ليس طمعًا في ملك أو إمارة أو لسيادة شعب على شعب آخر وإنما كان القصد منه في الدعوة الإسلامية هو توحيد الله والحكم بالعدل بين الناس وهما غايتان من أشرف الغايات »[٢].

ولأجل هذا كله فقد : « شرع الله الجهاد ليتحقق من خلاله هدفان عظيمان هما : نرد العدوان والظلم الواقع على بعض المسلمين، ولإزالة العوائق الحاصلة في وجه الدعوة الإسلامية وتأمين حرية اختيار الدين للبشر، أي الدعوة

(١) أفكار خاطئة عن الإسلام : د/ نصر رشوان ص ٩٦ ط دار العلوم للنشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٨م .

(٢) الدعوة الإسلامية بين التنظيم الحكومي والتشريع الديني : د/ عبد الغفار عزيز ١:٣٠٢ ط٢ مؤسسة الوفاء للطباعة بالقاهرة سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

إلى الدخول في الإسلام »[١].

وهناك هدف ثالث وهو : «نصر المظلومين والمغلوبين من الناس»[٢].

فأما الهدف الأول فإن الله – سبحانه وتعالى – يؤكده بقوله : {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}[٣]، والهدف الثاني وهو تأمين جانب الدعوة الإسلامية وحرية اختيار الدين فإن الله – سبحانه وتعالى – يقول : {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ }[٤]، ويقول (ﷻ) : {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}[٥]، وأما نصر المظلومين وهو الهدف الثالث للجهاد في الإسلام فإن الله – تبارك وتعالى – يقول : {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا }[٦].

---

(١) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية : د/ محمد خير هيكل ١/٦٠٥ ط ١ دار البيارق – بيروت سنة ١٤١٤هـ .

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله – تعالى – : د/ سعيد القحطاني ص ٥٢٤ ط١ وزارة الشئون الإسلامية، والأوقاف بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤١٥هـ .

(٣) سورة البقرة : من الآية (١٩٤) .

(٤) سورة البقرة : من الآية (١٩٣) .

(٥) سورة البقرة : من الآية (٢٥٦) .

(٦) سورة النساء : الآية (٧٥) .

٤ ـ فضل الجهاد :

لقد أعد الله (ﷻ) للمجاهدين في سبيله أجرًا عظيمًا وثوابًا كبيرًا فالجهاد: «إعلاء لكلمة الله، وتمكين لهدايته في الأرض، وتركيز للدين الحق، ومن ثم كان أفضل من تطوع الحج والعمرة، وأفضل من تطوع الصلاة، والصوم، وهو مع ذلك ينتظم كل لون من ألوان العبادات، سواء منها ما كان من عبادات الظاهر أو الباطن فإن فيه من عبادات الباطن الزهد في الدنيا، ومفارقة الوطن، وهجرة الرغبات»(١).

ومما يدل على فضل الجهاد وعلو منزلته فقد رتب الله – سبحانه وتعالى – أجرًا عظيمًا للمجاهد في سبيل الله فإن رسول الله (ﷺ) عندما طلب منه الصحابة – رضي الله عنهم – أن يخبرهم عن العمل الذي يعدل الجهاد في سبيل الله أخبر أنهم لا يطيقونه قالوا : أخبرنا فلعلنا أن نطيقه قال : « مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع المجاهد إلى أهله»(٢).

ولقد أخبر الله – سبحانه وتعالى – أنه لا يمكن أن يستوي المجاهد مع غيره من الناس قال – تعالى – : {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ

(١) فقه السُنة للشيخ / السيد سابق ٣/٣٥ ط مكتبة النور الإسلامية سنة ١٣٦٥هـ.

(٢) البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ٤/١٥ ح ٢٧٨٧، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة – باب فضل الإمارة باب فضل الشهادة في سبيل الله ٣/١٤٩٨ ح ١٨٧٨ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) .

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}(١)، وقال الله – تعالى – : {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}(٢) وقال – سبحانه وتعالى – : {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}(٣) وقال – تعالى – : {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤).

هذا والآيات والأحاديث في هذا الشأن كثيرة فإن دلت على شيء فإنما تدل على فضل الجهاد وبيان منزلته العظيمة في الإسلام .

٥ ـ مراتب الجهاد :

وللجهاد في سبيل الله – تعالى – مراتب أربعة بيَّنَها ابن حجر قائلاً في ذكر مراتب الجهاد : « الجهاد شرعًا بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضًا على مجاهدة النفس والشيطان والفساق، وأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين، ثم

(١) سورة النساء : الآية (٩٥) .
(٢) سورة النساء : الآية (٧٤) .
(٣) سورة التوبة : الآية (١١١) .
(٤) سورة الصف : الآية (٤) .

على العمل بها ثم تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهد الكفار فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب»[(١)].

من النص السابق يمكننا القول بأن الجهاد أربعة أنواع هي جهاد النفس، وجهاد الكفار، وجهاد الشيطان، وجهاد الفساق، ولكل نوع من الأنواع الأربعة ما يقابله من أسلحة تكون قادرة على التغلب عليه ولقد قدَّم ابن القيم جهاد النفس على جهاد العدو فقال : «ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعًا على جهاد العبد نفسه في ذات الله كان جهاد النفس مقدمًا على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج»[(٢)].

وقد جمع رسول الله (ﷺ) الجهاد بجميع أنواعه : « وقد كان رسول الله (ﷺ) في الذروة العليا منه واستولى على أنواعه كلها فجاهد في الله حق جهاده بالقلب والجنان، والدعوة والبيان، والسيف والسنان، وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد بقلبه ولسانه ويده ولهذا كان أرفع العالمين ذكرًا وأعظمهم عند الله

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٣/٦.
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٦٠٥/٣ ط ٧ . تحقيق / شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة – بيروت مكتبة المنار الإسلامية بالكويت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

قدرًا»[١].

الجهاد في سبيل الله – تعالى – من خلال قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) :

لم يختلف معنى ومغزى الجهاد في سبيل الله – تعالى – في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ عن شريعتنا نحن المسلمين لأنه : «كان من شرعة سليمان (عليه السلام) قتال الكفرة وإزالة حكمهم بالقوة إذا لم يسلموا، وإن لم يتعرضوا لسليمان ولم يبدؤوه بقتال، ومعنى ذلك : أن القتال في شرعة سليمان (عليه السلام) أو الجهاد في شرعته هو قتال هجومي، وجهاد هجومي وليس دفاعيًا فقط يقتصر على رد هجوم الكفرة عن ديار الإسلام وهذا واضح لأن مملكة سبأ كانت بعيدة عن سليمان ودولته ولم تتعرض له بهجوم ونحوه مما يدل دلالة قاطعة على ما قلناه وهو أن القتال في شريعة سليمان (عليه السلام) كان هجومًا وغير مقصود على القتال الدفاعي»[٢].

ولقد أمد الله – تعالى – سيدنا سليمان (عليه السلام) بمقومات الجهاد في سبيل الله – تعالى – من عدة وعتاد وهذا واضح من خلال ذكر النعم التي أنعم الله بها على سليمان (عليه السلام) والتي منها «الصافنات الجياد» يعني « الخيول » التي تغزو في سبيل الله – تعالى – حيث : « كان رباط الخيل مندوبًا إليه في ملة سليمان (عليه السلام) كما هو مندوب في شرعنا قال (ﷺ) : «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم

(١) السابق ٣/٥ .

(٢) المستفاد من قصص القرآن ١/٤٤٠ – ٤٤١ .

القيامة والأجر والمغنم »[١] وكان سليمان يستعرضها كالعروض العسكرية اليوم بمناسبات وطنية أمام الرؤساء وكان يحبها لأمر الله – تعالى – وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله – تعالى – : {عَنْ ذِكْرِ رَبِّي}[٢] وقد أعاد عرضها أمامه يمسح سوقها وأعناقها تشريفًا لها وإعزازًا لنعمتها في جهاد العدو»[٣].

ومما يدل دلالة قاطعة على حب سيدنا سليمان (عليه السلام) للجهاد في سبيل الله – تعالى – ما ذكره المفسرون عند قوله – تعالى : {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ} [٤] حيث رووا ما ورد في الصحيحين مرفوعًا : « أنه أي سليمان قال : لأطوفنَّ الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله – تعالى – ولم يقل : إن شاء الله فطاف عليهم فلم تحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده لو قال : إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون»[٥]

ولذلك : « فإننا نعلم أن سليمان (عليه السلام) كان رجل جهاد وأنه خاض

(١) البخاري في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٢٨/٤ ح ٢٨٤٩، مسلم في صحيحه – كتاب الإمارة باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ١٤٩٢/٣ ح ١٨٧١.
(٢) سورة ص : من الآية (٣٢) .
(٣) التفسير المنير ٣١٠/١٩ .
(٤) سورة ص : الآية (٣٤) .
(٥) التفسير المنير ٣١١/١٩ .

معارك إيمانية ضد الكفار وكانت الخيل من أسلحة الحرب المعروفة ولذلك كان سليمان محبًا للخيل لهذا الهدف الجهادي العظيم الذي يحقق له الخير وكان يعتبر حبه للخيل وإعدادها للجهاد صورة من صور ذكره لربه وكان يعد الخيل للجهاد دائمًا ويحرص على لياقتها البدنية الجهادية ويبقيها في المضمار والميدان تعدو وتسبح»(١).

إن المتأمل في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ يتبين له مظاهر الجهاد فيها وذلك من خلال النقاط الآتية :

١- قال الله – تعالى – علي لسان سليمان (عليه السلام) في دعوته لسبأ وملكتها : {ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ} (٢).

٢- جنود سليمان (عليه السلام) من الجن والإنس والطير سخرهم الله – تعالى – لخدمة الدعوة قال – تعالى – : {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}(٣).

٣- امتاز هذا الجيش بالتنظيم الدقيق قال – تعالى – : «وحشر لسليمان جنوده» جاء في زهرة التفاسير : «هذا الجيش الذي جمع القريب والبعيد

(١) القصص القرآني : د / صلاح عبد الفتاح الخالدي ٤٨٧/٣ ط دار القلم سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢) سورة النمل : الآية (٣٧) .

(٣) سورة النمل : الآية (١٧) .

والمؤتلف والمختلف قد كان مسوسًا ملتئمًا بقيادة حكيم، وقد سار الجيش سيرًا حثيثًا وأحس به النمل فتكلم ليرتب أمره»[١].

٤- الكثرة المرعبة وذلك في قوله – تعالى –:{مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}[٢].

٥- هذا الجيش مشهود له بالتراهة والعدل والحذر قال – تعالى – : {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }[٣].

جاء في تفسير هذه الآية ما نصه : «إنها من عجائب القرآن لأن النملة بلفظ (يا) نادت، وبـ (أيها) نبهت، وبكلمة (ادخلوا) أمرت، وبكلمة (مساكنكم) نصت، وبكلمة (لا يحطمنكم) حذرت، وبكلمة (سليمان) خصَّت، وبكلمة (وجنوده) عمَّت، وبكلمة (وهم لا يشعرون) اعتذرت فيا لها من نملة ذكية»[٤].

٥– توافرت في سيدنا سليمان (عليه السلام) جملة صفات من صفات القائد الناجح مثل العدل والحكمة والحزم والهيبة والضبط وكل هذه الصفات يدل عليها قوله – تعالى – : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ

(١) زهرة التفاسير ١٠/٥٤٤٤.
(٢) سورة النمل : من الآية (١٧) .
(٣) سورة النمل : الآية (١٨) .
(٤) صفوة التفاسير ٢/٤٠٥ – ٤٠٦.

(*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } [١].

وأدى الهدهد كذلك دوره على أتم وجه فبعد أن بدأ داعيًا إلى الله تحـــول إلى مجاهد في سبيل الله فقد:«حمل الهدهد الخطاب من مملكة سليمان بفلسطين إلى إقليم سبأ بمملكة اليمن ودخل مخدع الملكة من إحدى النوافذ وألقى الهدهد الخطاب بين يديها وهي جالسة على سريرها ففزعت في أول الأمر وقرأت ما بالكتاب وفهمت مضمونه فخرجت إلى شعبها تعرض عليهم كتاب سليمان (عليه السلام)»[٢].

وبعدُ ... فهذه دروس مهمة للدعاة حتى يقتـــدوا بأصـــحاب القصـــة في دعوتهم إلى الله – تعالى – وألا يألوا جهدًا في القيام بتبليغها مهما كانت الظروف.

* * *

(١) سورة النمل: الآية (٢٠) .

(٢) أشهر النساء في التاريخ : م/ أحمد الجبالي ص ٨٧ المركز العربي الحديث بالقاهرة .

المبحث الرابع

الدلالات الدعوية المتعلقة بأدوات الدعوة

من خلال معايشتي لقصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ وقفت على أهم الدلالات الدعوية التي تتعلق بأدوات الدعوة مما يُعد ركيزة عظيمة للدعاة حتى يقوموا بواجبهم الدعوى فتتحقق على أيديهم الثمار المرجوة للدعوة إلى الله – تعالى – وهذه هي أهم النقاط التي سيتناولها الحديث في هذا الشأن بعد توفيق الله (عز وجل) :

١ – المطلب الأول : الهدية وأثرها في العلاقات الإنسانية .

٢ – المطلب الثاني : التخطيط والإعداد ودوره في نجاح الدعوة .

٣ – المطلب الثالث : التنوع والتغاير في وسائل وأساليب ومناهج الدعوة.

المطلب الأول

الهدية وأثرها في العلاقات الإنسانية

حثت الدعوة الإسلامية الدعاة إلى الله – تعالى – إلى استخدام وسيلة الهدية لكسب قلوب المدعوين، ومن ثَمَّ التأثير عليهم، فالهدية : « فعيلة من أهدى، وهي ما يعطى لقصد التقرب والتحبب، والجمع هدايا على اللغة الفصحى وهي لغة سُفلى مُعَدٍّ وأصل هدايا : هدائي بهمزة بعد ألف الجمع ثم ياء لأن فعيلة يجمع على فعائل بإبدال ياء فعيلة همزة لأنها حرف وقع في الجمع بعد حرف مد فلما وجدوا الضمة في حالة الرفع ثقيلة على الباء سكنوا الياء طردًا للباب ثم قلبوا الياء

الساكنة ألفًا للخفة فوقعت الهمزة بين ألفين فثقلت فقلبوها ياء لأنها مفتوحة وهي أخف، وأما لغة سُفلى مُعَدٍّ فيقولون : هداوى بقلب الهمزة التي بين الألفين واوًا لأنها أخت الياء وكلتاهما أخت الهمزة»[١].

حكم الهدية :

يقول القرطبي[٢] : « الهدية مندوب إليها وهي مما تورث المودة وتذهب العداوة»[٣].

وتختلف الهدية عن الرشوة : «فالرشوة هي المال الذي يُعطَى من أجل قضاء مصلحة يجب على الآخذ قضاؤها، أو يُعْطى لكي لا يقومَ الآخذ بتنفيذ ما يجب عليه القيام به، ويقال لدافع الرشوة الراشي، وللقابض لها المرتشي، وللوسيط

(١) التحرير والتنوير ٢٦٧/١٨ .

(٢) هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي، العالم الإمام الفقيه المفسر المحدث كان من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين من تصانيفه : «الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أمور الآخرة وشرح أسماء الله الحسنى»، توفي سنة ٦٧١هـ . انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب للعلامة برهان بن علي بن فرحون المكي ص ٤٠٦ ط دار الكتب العلمية – بيروت، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن مخلوف ١٩٧/١ ط١ دار الكتاب العرب، بيروت، والمطبعة السلفية سنة ١٣٤٩هـ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/١٣ .

بينهما الرائش»[١].

وقد شجع الإسلام المسلمين لقبول الهدية مهما صغر أمرها وقلَّت قيمتها وذلك مراعاة لقدرات الناس وإمكاناتهم المادية إذ فيهم الفقير والغني، والقادر والعاجز، لذا راعت التوجيهات الإبقاء على البعد المعنوي والنفسي والصلة بين الناس حتى وأن ضعفت القيمة المادية للهدية، عن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال : « تَهَادَوْا فَإِنَّ الهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ، وَلاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ شِقَّ فِرْسِنِ شَاةٍ»[٢].

وفرسن شاه هو العظم قليل اللحم، لذا رأى أهل العلم في الحديث حضًا على التهادي ولو باليسير لأن الكثير قد لا يتيسر كل وقت وإذا توصل اليسير صار كثيرًا، وفيه استحباب المودة وإسقاط التكليف .

ولقد بيَّن القرطبي أهمية الهدية ومنزلتها في نشر المحبة والألفة بين الناس، قال رسول الله (ﷺ) : « تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ. وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا، وَتَذْهَبِ

(١) الإسلام وثقافة الإنسان : سميح عاطف الزين ص ٣٩٤ ط ٨ دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٨٢م .

(٢) الترمذي في سننه، في أبواب الولاء والهبة . باب في حث النبي (ﷺ) على الهدية ٤٤١/٤ ح ٢١٣٠ عن أبي هريرة، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه، والقضاعي في مسنده ٣٨/١ ح ٦٥٦ عن أبي هريرة (ﷺ) .
(وحر الصدر) : بفتح الواو والحاء المهملة : أي غشه ووساوسه، وقيل : الحقد والغيظ، وقيل: العداوة، وقيل : أشد الغضب . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٠/٥.

الشَّحْنَاءُ»[١]، وقال (ﷺ) : «تهادوا فإنه يُضَعِّف الود ويذهب بغوائل الصدر»[٢]، وقال (ﷺ) : «تهادوا بينكم فإن الهدية تذهب السخيمة»[٣]، وعلى الجملة: فقد ثبت أن النبي (ﷺ) كان يقبل الهدية، وفيه الأسوة الحسنة، ومن فضل الهدية مع إتباع السُنة أنها تزيل حزازات النفوس وتكسب المهدي والمهَدى إليه رنَّة في اللقاء والجلوس »[٤].

(١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة ٩٠٨/٢ ح ١٦ عن عطاء الخراساني مرسلاً ط دار إحياء التراث العربي سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩١م، وابن وهب في الجامع في باب الإخاء ص ٣٥٢ ح ٢٤٦ عن عمر بن عبد العزيز مرسلاً، ط دار ابن الجوزي – الرياض (د.ت).
(الغل) هو الحقد والشحناء . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨١/٣ .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٢/٢٥ ح ٣٩٣ عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية – رضي الله عنها – ط ٢ مكتبة ابن تيمية بالقاهرة سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م، والقضاعي في مسند الشهاب ٣٨٢/١ ح ٦٥٩ عن أم حكيم.
(الغائلة) الفساد والشر والداهية والجمع غوائل . انظر : المعجم الوسيط ٦٦٦/٢ مادة (غال) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٤٦/٢ ح ١٥٢٦ عن أنس بن مالك، والبزار في مسنده ٧١/١٤ ح ٧٥٢٩ عن أنس بن مالك، الناشر مكتبة العلوم والحكم تحقيق / محفوظ الرحمن زين الله وآخرين .
(السخيمة) الحقد في النفس . النهاية لابن الأثير ٣٥٢/٢ مادة سخم .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/١٣ .

هدف الهدية في قصة نبي الله سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ :

ذكر القرآن الكريم هذا في قوله – تعالى – : {قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (*) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} (١).

جاء في تفسير الآيتين الكريمتين : «لا شك أن فكرة الهدية فكرة سياسية رائعة إذ من خلالها تستطيع بلقيس أن تتعرف بواسطة رسلها على وضع سليمان وقوته إذ بحجة الهدية يستطيعون أن يتجسسوا ويتحسسوا، كما أن للهدية العظيمة أثرًا في تليين نفوس الملك، فهي رشوة قد تفعل فعلها ومن ثَمَّ قال قتادة(٢) – رحمه الله – : «ما كان أعقلها في إسلامها وشركها» علمت أن الهدية تقع موقعًا من الناس»(٣).

---

(١) سورة النمل : الآيتان (٣٤، ٣٥) .

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، وقيل : قتادة بن دعامة بن عكابة، حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمة وسدوس هو ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل مولده في سنة ستين وروى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك وأبي الطفيل الكناني وسعيد بن المسيب وخلق كثير كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، توفي سنة ثمان عشرة ومائة . انظر : التبيين لأسماء المدلسين : أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل سبط بن العجمي الشافعي ص ٤٦ تحقيق / يحيى شفيق حسن، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٣) الأساس في التفسير ٤٠١٢/٧.

من هنا : « لقد فتن الناس منذ بدء الخليقة بالمال وكان موجههم في كل تصرفاتهم، وظنت بلقيس أن سليمان كغيره من الناس تؤثر عليه إغراء المال، ولذلك أرسلت إليه بهدية تمتحن بها جوهره لترى آثارها في نفسه وهل تكون هذه الهدية مدعاة لسكوته والإغضاء عن دعوته لله وعن الغزو الذي هددها به، ولكن لم تجد بلقيس من سليمان سوى هذه الكلمة : «فما آتاني الله خير مما آتاكم» كلمة أطلقها سليمان لتكون دستورًا لمن بعده وليقولها بعده كل مصلح وكل زعيم وكل قاض عندما يعرض عليه أهل الباطل رشوة للسكوت عن فسادهم، كلمة قالها سليمان تتركز فيها القيم السامية والتمسك بالحق والترفع عن جميع إغراءات الدنيا من جاه ومال ومناصب عالية»(١).

ومع ذلك فقد : «أبى سليمان أن يقبل المال، لأنه لا مساومة على دين الله ووحدانيته وأصحاب الرسالات لا يرضون الدنية في دينهم فهم القمم العوالي والجبال الراسيات التي لا تستطيع الدنيا أن تقتحم عليهم تلك الأسوار العالية ليس في العقيدة أنصاف حلول، إن المال الذي قدمته بلقيس ملكة سبأ كانت قد ظنت بتقديمه أنه سيخضع سليمان ويلين من قلبه ويجعله في حالة انعدام وزن من أمره وتنتقل القضية بهذا المال من مجال العقيدة إلى المناورة والمساومة على المزيد لكن أنبياء الله كما وصفوا بالصدق والأمانة والتبليغ وصفوا كذلك بالفطنة : والفطنة حضور البديهة وسرعة الإدراك وقوة الحجة، كذلك وصفوا بالعصمة فقد

(١) مع الأنبياء في القرآن ص ٣٠٦ .

حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنه»[١].

وكان رفض سيدنا سليمان لهدية بلقيس لأن : «واجب الرسل التبليغ دون أجر ودون مهادنة أو مساومة لأن غرضهم إرضاء الله ونشر العقيدة والفضيلة والإخلاص في عبادة الله تعالى »[٢].

ويعتبر هذا الرفض من : «الثبات على المبادئ والمعتقدات، ثبات على رسالة الإسلام ولا تشترى بأغلى الأثمان أو أبخسها ولا تقبل هدية من يطمع بالظهور عليه وأخذ بلده ودخوله في الإسلام»[٣].

من خلال القصة وجب التنبيه على الدعاة إلى الله – تعالى – في كل زمان ومكان أن يأخذوا بالحيطة والحذر من مثل هذه الأفاعيل فكثيرًا : «ما يلجأ المستعمرون إلى ذلك النوع من الرشوة وهذا الأسلوب من تملك قلوب الناس فيتفرسون القوم ويتعرفون العنصر المتحرك الذي من شأنه أن يقض مضاجعهم ويؤلب عليهم فيساومونه على الوظيفة ويبتاعون شرفه وكرامته بدراهم معدودة فمن كان همه المال أجابهم إلى ما طلبوا ومن كانت دعوته خالصة آثر الفقر على الغنى وأبى أن يقبل ذلك وقدوته الصالحة وأسوته الحسنة نبي الله سليمان

(١) في رحاب التفسير : للشيخ / عبد الحميد كشك ٣٥١٥/٤ ط المكتب المصري الحديث سنة ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .
(٢) التفسير المنير ٢٩٨/١٩ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩٩/٧.

(عليه السلام)»[١].

على الدعاة إلى الله (عز وجل) أن يطلبوا الأجر من الله – تعالى – ولا يقبلوا الدنية في دينهم ولا المساومة على عقيدتهم فقد تعرَّض رسولنا (ﷺ) لمثل هذا الأمر في بداية دعوته فوقف في وجوه المشركين كالجبل الأشم والأسد الضاري وقال قولته المشهورة : «والله يا عم لو وضعوا الشمس عن يميني والقمر عن يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»[٢] فليكن قد وتنافى ذلك سيدنا محمد (ﷺ) ثم بعد ذلك نبي الله سليمان (عليه السلام) .

المطلب الثاني

التخطيط والإعداد ودوره في نجاح الدعوة

إن التخطيط والإعداد أمر لازم لنجاح أي عمل، ولما كان التخطيط يقوم على وضوح الرؤية ومعرفة الداعية لما يريد وسبل تحقيقه فإن هذا يعني نجاح العملية الدعوية بدءًا بالتعرف على المدعو ومرورًا بتعليمه وتثقيفه وتربيته وانتهاء بإعداده ليكون داعيًا إلى الله – تعالى – قادرًا على التخطيط لاستيعاب غيره لصالح العمل الإسلامي، فما المقصود بالتخطيط؟

(١) دعوة الرسل ص ٣٢٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤٧٤/١ وعزاه لابن إسحاق، وأورده السهيلي في الروض الأنف ١٠/٣ ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، قال السهيلي : خص الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة وخص القمر بالشمال لأنها الآية الممحوة.

التخطيط في اللغة:

يعرف بأن : «الخط أرض تسب إليها الرماح، يقال : رماح خطية فإذا جعلت النسبة اسمًا لازمًا قلت : خطية من الخط كالنقطة من النقط والخط من بقر الوحش الذي يخط الأرض بأظلافه والتخطيط كالتسطير وتقول خططت عليه ذنوبه أي سطرتها ويقول إن فلانًا كلفني خطة من الخسف، والخطة أرض يختطها الرجل إذا لم تكن لأحد قبله»(١).

التخطيط في الاصطلاح :

عرَّف العلماء التخطيط بأكثر من تعريف منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- التخطيط هو : «التفكير اللازم لتنفيذ أي عمل والذي ينتهي باتخاذ القرارات بما يجب عمله، ومتى يعمل؟ وكيف وما هي الإمكانات المادية والبشرية اللازمة لتنفيذه، أو هو : تصميم المستقبل المؤمل وتطوير الخطوات الفعالة لتحقيقه، أو هو : دراسة البدائل المختلفة لآداء عمل معين ثم الوصول إلى أفضل البدائل الممكنة والتي تحقق هدفًا معينًا في وقت معين وفي حدود الإمكانات المتاحة تحت الظروف والملابسات القائمة والإمكانات المتاحة هي التي تحقق الهدف المعين وهي إمكانات مادية وبشرية وينتهي التخطيط إلى وضع خطة عمل محدودة إن كانت

(١) كتاب العين : معجم لغوي تراثي : د/ داود سلوك العنكبي، د/ إنعام داود سلوم ص ٢١٢ .

في مجال الدعوة أو كانت اجتماعية إلى تحديد مسار تنفيذها»[١].

٢- وقيل هو : «أسلوب في التنظيم يهدف إلى وضع خطة تؤدي إلى استخدام الموارد – مادية ومعنوية وبشري – على أفضل وجه ممكن وبأقل تكاليف ممكنة، وفي وقت مناسب وفقًا لأهداف محددة من ذي قبل»[٢].

٣- وقيل هو : « وضع خطة احتمالات المستقبل، وتحقيق الأهداف المنشودة»[٣].

٤- وقيل : « التخطيط في الدعوة يراد به وضع الخطط والنظم لها ويقابله الفوضى والارتجالية فيها وقد يكون التخطيط كاملاً أو قاصرًا متقنًا أو غير متقن»[٤].

وعلى ذلك فإن لفظ : «التخطيط في القرآن ورد في مرادفات كثيرة كالإعداد والتدبير والحكمة والبصيرة والاعتبار وكل ذلك مقرونًا بالدعوة وأساليبها

(١) الإدارة في الإسلام : أحمد إبراهيم أبو سن ص ٥٨ ط دار الثقافة والطباعة والنشر بالخرطوم (د.ت) .

(٢) فقه الدعوة إلى الله : د/ علي عبد الحليم محمود ٢٨١/١ .

(٣) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته : د/ عبد رب النبي علي أبو السعود ص ١٥٨ تقديم: د/ الأحمدي أبو النور، ط ١ دار التوفيق النموذجية سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(٤) المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني ص ٣٠٦.

وأهدافها وهي كثيرة في القرآن»[١].

أهمية وفوائد التخطيط :

من مقاصد رسالة الإسلام استيعاب جميع الأمم والشعوب في كل زمان ومكان في بوتقة الإسلام ودعوتهم إلى تطبيق شرع الله على كافة المستويات وفي شتى المجالات فعمل ضخم مثل هذا فلا يمكن أن يقوم على العشوائية والارتجال بل لابد له من تخطيط وتنظيم ولأهمية التخطيط في الدعوة جعل الله لكل أمة شريعة ومنهاجًا تسير عليه قال – تعالى – : {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[٢].

ولأهمية التخطيط فقد أمر الله – تعالى – بإعداد القوة لنصرة الدين وهذا يحتاج إلى تنظيم وإعداد، أما الدعوة إلى عدم التنظيم والإعداد دعوة إلى استمرار حالة الضعف لدى المسلمين ودفع المسلمين إلى مزيد من التفكك والتشرذم والخلاف قال الله – تعالى – : {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}[٣].

فوائد التخطيط :

يعطينا النبي (ﷺ) المثل الأعظم في تخطيطه للهجرة النبوية حسب الأحداث

(١) الدعوة إلى الله – تعالى – : عبد الرب نواب الدين آل نواب ص ٣٠٤ ط دار القلم (د.ت) .

(٢) سورة المائدة : من الآية (٤٨).

(٣) سورة الأنفال : الآية (٦٠) .

التي سجلها التاريخ فـبـ « الرغم من أن هجرة الرسول (ﷺ) كانت بأمر مـن الله وتخطيط من عنده إلا أن خطوات التنفيذ لتلك الخطة وإحكام التنفيذ أمام عدو شرير متربص تشهد للرسول (ﷺ) بحسن التقدير ودقة التخطيط الذي يحقق الهدف الكامل للخطة المرسومة»[١]، من هنا نجد أن فوائد التخطيط كثيرة، أذكـر منـها على سبيل المثال لا الحصر :

١- أن التخطيط يحدد أهداف الـدعاة وغايـات الـبرامج والمشـروعات الدعوية، كما يفيد في حسن الأداء أثناء التنفيذ والتقويم الـدقيق بعـد ذلك ووضوح الهدف العام وهو تبليغ دين الله – تعالى – .

٢- يساعد التخطيط في اختيار طرق الدعوة المناسبة والملائمة لكل داعيـة بحسب قدرته وإمكاناته المتوافقة مع طبيعة البرنامج والأهداف المرسومة له.

٣- يسهم التخطيط في ترتيب الأولويات لدى العـاملين علـى البرنـامج الدعوي مما يساعد في اختيار الأهم منها عند حدوث تضارب أو تداخل أو عند الحاجة لتقديم برنامج على آخر.

٤- يحدث التخطيط كثيرًا من الانسجام والتناسق بين أعمال الداعية مما يمنع الازدواجية والتضارب في أعماله وبرامجه[٢].

---

(١) الدعوة إلى الله – تعالى – ص ٦٠ .

(٢) ثقافة الداعية وأثرها في الدعوة : محمد صالح وقيع الله – رسالة ماجستير، بجامعة الرباط الوطني سنة ٢٠١٥ ص ١٠٢ سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٥- كما أن من فوائد التخطيط اختصار الزمن، الاقتصاد في الإنفاق، اختصار الجهود، البعد عن الضياع والارتجال.

٦- كذلك سد الثغرات أمام المفسدين في مجال الدعوة الذين يظهرون خلاف ما يبطنون[١].

التخطيط والإعداد في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ:

بشيء من التدبر وإمعان النظر في آيات قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ يظهر الكثير والكثير من دلالات الدعوة خاصة في مجال التخطيط والإعداد ومن هذه الدلالات ما يأتي :

١- حشر الجنود ووزعهم : قال الله – تعالى – : {وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ}[٢] ونجد أن مقومات التخطيط في مجالين أساسيين : « الإعداد الكامل للدعاة على مختلف الأصعدة وشتى المستويات والتخصصات إيمانيًا ونفسيًا وماديًا في العدد والإعداد بهذا الشمول المنظم الذي يعرف فيه كل فرد موقعه ومسئوليته»[٣].

وأنت ترى هنا : «التجنيد المفهوم من كلمة الحشر التي تصدرت الآية

(١) طرق الدعوة الإسلامية : د/ أحمد العدناني ص ٩٥ – ٩٦ . ط الصفا بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

(٢) سورة النمل : الآية (١٧) .

(٣) الدعوة إلى الله : د / توفيق الواعي ص ٣٠٤ – ٣٠٥ ط دار اليقين .

والحشر هو لإحضار الجمع من الأماكن المختلفة ويعطي معنى الكثرة العظيمة المرهبة، وهذا ملاحظ في تعداد أصناف الجند من الجن والإنس والطير وهو ملاحظ أيضًا في كلمة «جنوده»[١].

٢ – والتنظيم على أعلى مستوى قال أبو السعود[٢] في قوله : «فهو يوزعون» :

أ – فيه إشعار بكمال مسارعتهم إلى الخير وتخصيص حبس أولهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضًا، أن أواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه آرائهم .

ب – أما المجال الثاني فهو دراسة أرض المدعو وأحوالهم وحينما يطلعنا رب العالمين في هذه الآيات على موقف الهدهد وهو يقدم بين يدي سيده تقريرًا مطولاً مفصلاً فإنما هو تنويه بقيمة ما تعارف عليه الناس اليوم بالتخطيط

(١) السابق ص ٣٠٦ .

(٢) أبو السعود (٨٩٨ – ٩٨٢هـ = ١٤٩٣ – ١٥٧٤م) : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي المولى أبو السعود مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين ولد بقرب القسطنطينية ودرس في بلاد متعددة وتقلد القضاء في بروسة بالقسطنطينية فالروم إيلي وأضيف إليه الأفتاء سنة ٩٥٢هـ، وكان حاضر الذهن سريع البديهة كتب الجواب مرارًا في يوم واحد على ألف وقعة باللغات العربية والفارسية والتركية تبعًا لما يكتبه السائل وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ومن كتبه : تحفة الطلاب في المناظرة ورسالة في المسح على الخفين. (انظر: معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة١١/٣٠٢ ط مكتبة المثنى بيروت دار إحياء التراث العربي (د.ت) .

تأمل قوله – تعالى – : {إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (*) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (*) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (*) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ}[1]، وكما أشارت الآيات إن هذه الملكة كانت تحكم بالشورى ومن ثم فمظنة إيصال الدعوة إلى عامة الناس فضلاً عن خاصتهم موضع توقع بل تحقق لأن أهل الشورى يصطلحون في الأعم الغالب الصالح ..

وتحدث عن دين الدولة ملكة وشعوبًا وما يعبدون من دون الله حديث شاهد عيان قوله – تعالى – : { وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} ومن بعض مظاهر الكون حري بأن يدعى بالمنهج العلمي والفكري لإيقافه على جلال سلطان الله وعظيم قدرته وملكه فهو المسير للشمس وباقي الأجرام ... لم ينس نفسه كجندي مؤمن في جيش سليمان النبي أن يتحدث عن سبب كفرهم قال : { وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ } وبيَّن مستدلاً وجهة خطئهم : { أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (*) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} وهذا التحليل البارع لنفسية القوم يدل على مقدرته العلمية الاستدلالية ولا سيما وقد قام بهذا الاستطلاع دون سابق تكليف من القائد العام استشعارًا بواجب

(١) سورة النمل : الآيات (٢٣ – ٢٦) .

الدعوة وأنه يجب أن يستكمن في النفوس، ومن هذا المنطلق العلمي الذي يكشف أغوار النفس البشرية في اجتماعها ينبغي أن يهتم الدعاة بالبناء الحضاري للأمة وهو جزء غير يسير من مهام الدعوة الإسلامية(١).

من جميع ما سبق يتضح لنا أن التخطيط والإعداد أمر مهم للداعي إلى الله – تعالى – حتى يتحقق له ما يريد فبدونه تنفلت الأمور وينفلت المأمورون وتضيع الحقوق والواجبات ويساء تنفيذ الأدوار والقيام بالمهام لذلك قال الله – تعالى – في خاتمة القصة : {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(٢).

(١) الدعوة إلى الله ص ٣٠٧.

(٢) سورة النمل : الآية (٤٤) .

المطلب الثالث

التنوع والتغاير في وسائل وأساليب ومناهج الدعوة

من يطالع قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ يجدها من قصص القرآن الكريم الغنية بوسائل وأساليب ومناهج الدعوة المتنوعة هذا التنوع يحدث نوعًا من التجديد لدى المدعو ويبتعد بالمدعو عن السآمة والملل إذا ما التزم الداعي وسيلة محددة مكررة أو أسلوبًا واحدًا لا يتغير أو منهجًا دعويًا ثابتًا : « ذلك أن التنويع في الاحتجاج والتفنن في أساليبه من ضروريات الدعوة إلى الدين وإلى غير الدين من المقاصد البشرية أيضًا لأن التزام دليل واحد على المطلوب الذي لا بد من تكرار ذكره أو إيراد عدة أدلة بأسلوب واحد قد يفضي إلى سآمة الداعي من التكرار على رغبته في الدعوة وتفانيه في نشرها وإثباتها»(١).

من هنا نرى سيدنا سليمان (عليه السلام) النبي الملك الداعية قد استخدم مع مدعويه جملة من الوسائل الدعوية المتنوعة من هذه الوسائل ما يأتي :

أولاً : الوسائل الدعوية من خلال آيات القصة المباركة :

١- وسيلة العلم : وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم فقال – تعالى – : {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ

(١) تفسير المنار : للشيخ / محمد رشيد رضا ٢٧١/٧ ط الهيئة المصرية للكتاب – سنة ١٩٩٠م.

عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}[١]، هذا ولقد تميزت دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) بطابع القوة الحسية والمعنوية في العلم ويظهر ذلك جليًا في الأسلوب الراقي الذي راسل به الملكة وكيفية إدارته لهذه الأزمة الكبيرة .

٢- وسيلة المراسلة : حيث راسل الملكة بأسلوب رفيع قال – تعالى – حكاية عن أمر سليمان (عليه السلام) للهدهد : {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} [٢] فهذا أسلوب بيَّن القوة في الخطاب والاختصار من غير إخلال والتزام جانب الآداب الإسلامية حتى وصفته بأنه كتاب كريم، يقول القرطبي : « لما تضمن من لين القول والموعظة في الدعاء إلى عباد الله – تعالى – وحسن الاستلطاف والاستعطاف من غير أن يتضمن سبًّا ولا لعنًا ولا ما يغير النفس ومن غير كلام نازل ولا مستغلق على عادة الرسل في الدعاء إلى الله (عز وجل) »[٣].

٣- وسيلة الكتابة : قال – تعالى – في معرض القصة : {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (*) قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (*) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (*) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}[٤] لذلك فإن «إرسال الكتب بين

(١) سورة النمل : الآية (١٥) .
(٢) سورة النمل : الآية (٢٨) .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٩٢/١٣ .
(٤) سورة النمل : الآيات (٢٨ – ٣١).

الملوك عادة قديمة ولا يزال الملوك والزعماء يراسل بعضهم بعضًا خاصة في الأمور الخطيرة، وقد راسل نبينا (ﷺ) ملوك الفرس والروم وغيرهما من الملوك طالبًا منهم الإسلام والدخول في هذا الدين»[(١)]، وقد اشتملت سفارة الهدهد على أربع مهمات : الذهاب، الإلقاء، التولي، ثم النظر والتأمل .

٤- وسيلة المؤتمرات : وهذا يظهر في موقعين أولهما عند استشارة الملكة لأولى الرأي من قومها، قال – تعالى – : {قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (*) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ}[(٢)]، وثانيهما: في طلب سيدنا سليمان (عليه السلام) إحضار عرش بلقيس قال – تعالى – : {قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (*) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (*) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ}[(٣)].

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : محمد علي الصلابي ٤٥٨/٢ ط ١ دار الفجر للتراث بالقاهرة – سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

(٢) سورة النمل : الآيتان (٣٢، ٣٣) .

(٣) سورة النمل : الآيات (٣٨ – ٤٠) .

٥- وسيلة المناظرة : وهذا ما حدث فيما بين عفريت الجن وبين الذي عنده علم من الكتاب وتمت هذه المناظرة في حضور سيدنا سليمان (عليه السلام) قال – تعالى – : {قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (*) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ... الآية} [(١)] لذلك «ففي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته وأهله على غيرهم وأن نعمة العلم من أجل النعم»[(٢)].

٦- وسيلة الملك : وقد اتخذ نبي الله سليمان (عليه السلام) الملك وسيلة للدعوة إلى دين الإسلام فلم يترك ملكًا كافرًا ظالمًا إلا ودعاه إلى الدخول في دين الإسلام وعبادة الله – تعالى – وحده فمن لم يستجب لدعوته كان السيف هو الحكم الفصل، وهذا الأمر «الملك» يعتبر من الوجوه التي تنفرد بها دعوة سيدنا سليمان وأبيه سيدنا داوود – عليهما السلام – عن باقي دعوات الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – وهذا يُعَدُّ من التمكين لدعوتهما قال – تعالى – : {وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ .... الآية}[(٣)]، وقال في حق سليمان (عليه السلام) : {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ

(١) سورة النمل : الآية (٤٠) .
(٢) المستفاد من قصص القرآن ٤١٩/١ .
(٣) سورة البقرة : الآية (٢٥١) .

وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}(١).

٧- وسيلة الخطاب : وهذا حدث مع سيدنا سليمان وهدهده تارة ومع الوفد الذي حمل هدية بلقيس تارة ومع بلقيس تارة وفي هذا يقول القرآن الكريم : {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (*) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (*) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ } (٢)، وقوله – عز وجل – : {فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ}(٣)، وقال – عز شأنه – : {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (*) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ}(٤).

٨- وسيلة القدوة الحسنة : وهي : « وسيلة دعوية ناجحة تضع أمام الداعي صورة حية لما يدعو إليه حيث يقتدي المدعو بسيرة الداعي، ويرى فيه الأنموذج الجيد لما يدعو إليه وبذلك ينجذب المدعون إلى دعوة الله

(١) سورة النمل : الآية (١٦) .
(٢) سورة النمل : الآيات (٢٠ – ٢٢)
(٣) سورة النمل : الآية (٣٦) .
(٤) سورة النمل : الآيتان (٤٢، ٤٣) .

ويقبلون بشغف عليها شأن النفس البشرية »[١]، القدوة وسيلة عامة في جميع دعوات الأنبياء – عليهم السلام – وتظهر القدوة في موقفين اثنين في القصة : (أولهما) : في قوله – تعالى – : {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ } [٢] ففي هذه الآية : «إرساء لقاعدة هامة من قواعد القدوة الهادفة ألا وهي قاعدة التواضع والإنصات للآخر دون كبرياء وإزدراء وفيه تنبيه على أن في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علمًا بما لم يحط به لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر إليه علمه ويكون لطفًا له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء»[٣]، (وثانيهما) : تتمثل القدوة في تعداد نعم الله – سبحانه – ويظهر ذلك في قول الله – تعالى – : {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ}[٤] وتأمل قول سليمان (عليه السلام) بعد أن مثل عرش ملكة سبأ أمامه : {قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ

(١) فقه الدعوة إلى الله ٢٣٦/١ .
(٢) سورة النمل : الآية (٢٢) .
(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ٣٥٩/٣ ط ٣ دار الكتاب العربي – بيروت – سنة ١٤٠٧هـ .
(٤) سورة النمل : الآية (١٦).

فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ } [١].

٩- وسلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : يقصد بالأمر بالمعروف : «هو الأمر بكل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع من المحسنات ونهى عنه من المقبحات»[٢]، ويقصد بالنهي عن المنكر : «ما أنكره الله ورآه أهل الإيمان قبيحًا فعله ولذلك سُميت معصية الله منكرًا لأن أهل الإيمان يستنكرون فعله»[٣] وهي وسيلة مستخدمة في قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) حيث إنه دعا ملكة سبأ وقومها لترك عبادة الشمس والدخول في الإسلام ولم تفلح معه محاولات بلقيس حين أرسلت إليه الوفد محملاً بهدية عظيمة وما زال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تحقق له ما يصبو إليه قال – تعالى – : {قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[٤].

ثانياً : الأساليب الدعوية من خلال آيات القصة المباركة :

كذلك تعددت أساليب الدعوة إلى الله – تعالى – في هذه القصة العظيمة وهذا إن دل فإنما يدل على ثراء القصة ثراء دعويًا مما يتيح الفرصة للدعاة في كل

(١) سورة النمل : الآية (٤٠).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (عرف) ٣/٢١٦.

(٣) جامع البيان في تفسير آي القرآن للطبري ٤/٤١ – ٤٢ ط المكتبة التوفيقية سنة ٢٠٠٤م .

(٤) سورة النمل : الآية (٤٤).

زمان ومكان كي يستفيدوا من هذا التنوع في الأساليب كي يكونوا ناجحين في دعوتهم قادرين على جذب المدعوين لما يدعون إليه ومن هذه الأساليب ما يلي :

١ـ أسلوب الحكمة : ورث سيدنا سليمان (عليه السلام) الحكمة عن أبيه سيدنا داود (عليه السلام) قال – تعالى – : {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}(١) وتظهر الحكمة في دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) في إرساله الهدهد بكتاب وذلك عن طريق محتوى الكتاب والذي حمل الكتاب والأدب النبوي الرفيع الذي خاطب به من وجه إليه الكتاب قال – تعالى – : {اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} (٢)، وكان مفهوم الكتاب يدل على حكمة سيدنا سليمان لذلك : «كان سليمان أبلغ الناس في كتابه وأقلهم كلامًا فيه .. والأنبياء كلهم كذلك كانت تكتب جملاً لا يطيلون ولا يكثرون»(٣)، كذلك تظهر حكمته (عليه السلام) في اختياره للهدهد لحمل الكتاب لأنه هو مَنْ اكتشف الواقعة، وتظهر الحكمة أيضًا لدى بلقيس حيث إنها قالت : يا أشراف القوم أشيروا عليَّ في شأن هذا الكتاب الذي أرسل إليَّ من نبي الله سليمان (عليه السلام) ما كنت مبرمة أمرًا ولا قاضية في شأن حاسم حتى يكون بحضوركم ومشاورتكم فيه وهذا دال على حسن

(١) سورة الأنبياء : من الآية (٧٩) .

(٢) سورة النمل : الآية (٢١) .

(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة المسني ٥/٢٢٤ تحقيق / وحيد قطب ط ١ المكتبة التوفيقية بالقاهرة (د.ت) .

سياستها ورشادها وحكمتها[١].

٢ ــ أسلوب الموعظة الحسنة : آيات القصة المباركة تظهر لنا مدى قوة شخصية سيدنا سليمان (عليه السلام) فيما امتاز به من حزم وعدل وحكمة وروية ومع ذلك لم يخلُ أسلوب سيدنا سليمان (عليه السلام) في دعوته من أسلوب الموعظة الحسنة وهذا واضح وجلي في معاملته بالرفق واللين مع الهدهد وقبول العذر منه بعد أن بيّن له سبب غيابه وكذلك في مضمون رسالته إلى بلقيس وعدم الدخول معهم في حرب إلا بعد دعوتهم بطرق سلمية لذلك : «خص الهدهد بإرساله بالكتاب لأنه المخبر بالقصة ولكونه رأى منه من مخايل الفهم والعلم ما يقتضي كونه أهلاً للرسالة »[٢].

٣ ــ أسلوب الحوار : «الحوار : من حاور يحاور محاورة وحوارًا ... والمعنى جاوبه وجادله»[٣]، قال الراغب : المحاورة والحوار وهو المرادة في الكلام»[٤].

أما المحاورة فهي مجرد مراجعة الكلام بين المتكلمين لا تلزم فيه الخصومة وإنما تغلب عليها صورة الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة أو لا يراد به بالضرورة الاتجاه إلى الخصومة، هذا وأسلوب الحوار في آيات القصة

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/١٩٨ .
(٢) فتح القدير ٣/١٣٦ .
(٣) المعجم العربي الأساسي تأليف / جماعة من كبار اللغويين العرب – تونس ص ٣٦١ .
(٤) مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ١٣٤ .

المباركة يتضح في صور أربعة هي :

أ ــ حوار سيدنا سليمان (عليه السلام) مع نفسه : وذلك حينما سمع قول النملة تحذر بني جنسها من قوة جيش سليمان قال – تعالى – : {فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}(١).

ب ــ حوار سيدنا سليمان مع الهدهد : قال – تعالى – : {فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (*) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (*) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} (٢) .

جـ ــ حوار سيدنا سليمان مع ملئه لطلب إتيان عرش بلقيس : قال – تعالى – : {قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (*) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (*) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (٣) .

---

(١) سورة النمل : الآية (١٩) .

(٢) سورة النمل: الآيات (٢٢ –٢٤) .

(٣) سورة النمل : الآيات (٣٨ – ٤٠) .

د ــ حوار سيدنا سليمان (عليه السلام) مع بلقيس : قال – سبحانه وتعالى – : {فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ}(١).

٤ ــ أسلوب القوة : ذلك هو الأسلوب الذي يستخدم لتأمين الدعوة ونشرها وقد كان الجهاد في سبيل الله صورة واضحة لهذا الأسلوب وهو علاج للصد والعناد حيث يرغم العدو إلى الاستسلام والخضوع لله – سبحانه وتعالى – وتجلى هذا الأسلوب في دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) حيث تجمعت له كل وسائل القوة من عين القطر ذات النحاس المصهور ومن الرياح المستمرة ومن الجن والإنس المساعدين له والأعوان والطير المحكوم بأمره هذا الملك العظيم الذي خصه الله به دون سواه كان له أثر كبير في انتشار الدعوة إلى الله – تعالى – ويتجلى أسلوب القوة والتهديد والعزيمة الصادقة، فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم من أرضهم وديارهم صاغرين، مهزومين، نادمين على عصيانهم وعدم دخولهم في دين الله(٢) ولا يجوز شرعًا ولا عقلاً العدول عن هذا الأسلوب واختيار سواه إن هذا هو الطريق الأقوم الذي رسمه الله لجميع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم والله واضع هذا الأسلوب هو خالق الإنسان والعالم بطبائع البشر

(١) سورة النمل : الآية (٤٢) .

(٢) دعوة سليمان (عليه السلام) : علي منسي على علكان ص ٤٥ ط دار الاعتصام بالقاهرة (د.ت) .

وما يصلح أرواحهم وقلوبهم، إن الأنبياء قد التزموه وطبقوه، مما يدل دلالة واضحة أنه ليس من ميادين الاجتهاد[١].

ثالثاً : المناهج الدعوية من خلال قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) مع ملكة سبأ :

ولم تذهب المناهج الدعوية في آيات القصة المباركة بعيدًا فجاءت متنوعة مثلما جاءت الوسائل والأساليب الدعوية كذلك فمن يقرأ آيات القصة بنظر ناعم يجدها قد اشتملت على المناهج الدعوية الآتية :

١ــ المنهج العاطفي : ومنهج دعوة سيدنا سليمان (عليه السلام) منهج رباني قرآني تضمن الخطاب عن طريق العاطفة لأنه يخاطب جاهلاً، وصاحب قلب بعيد عن الإيمان ولا يعرف مدى تقبله للدعوة، لذا جاء المنهج يحمل لطفًا حتى يكون سريعًا في تأثيره ويرغم المدعو للاستجابة الفورية أو التفكير فيها قال – تعالى – : {أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}[٢] ليس هناك بُد غير أنكم تسلموا وتؤمنوا بعبادة الله الواحد الأحد، إن أنبياء الله ورسله بلغوا عن الله (عز وجل) أوامره ونواهيه بأساليب متعددة، وفي صور مختلفة تتناسب مع العقول المتفاوتة والأحوال المتباينة وذلك حتى لا يبقى مجال للشك.

(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله : ربيع بن هادي المدخلي ص ٩١ ط الدار السلفية سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٢) سورة النمل : الآية (٣١) .

٢ ــ المنهج العقلي : يتجلى أخذ نبي الله سليمان (عليه السلام) للمنهج العقلي في كتابه الذي بعث به إلى ملكة سبأ فعندما تسلمت الكتاب آمنت به باطنًا وقالت لقومها إنه كتاب كريم من سلطان عظيم بمعنى أنها أعملت عقلها في تدبر وتفهم ما في الكتاب فوجدت أنه يشتمل على الحق وأنها تميل إليه [(١)]، ويتجلى ذلك أيضًا عندما أخذ يذكر نعم الله من العلم والتفضيل على كثير من عباد الله المؤمنين وميراثه لأبيه داود (عليه السلام) للعلم والملك والحكمة وبذكره (عليه السلام) هذه النعم التي أنعم الله بها عليه فيها ترغيب للإيمان بالله المتسبب في تلك النعم، نلاحظ أن نعم الله على نبيه سليمان (عليه السلام) كانت سببًا في دخول ملكة سبأ وقومها في دين الله الذي بُعِثَ به.

٣ ــ المنهج الحسي : «كما استخدم المنهج الحسي في آيات القصة المباركة في قوله – تعالى – : {قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (*) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (*) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (*) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [(٢)].

جاء في الموسوعة القرآنية الميسرة : «قال سليمان لأتباعه غيروا لها بعض

(١) دعوة سليمان (عليه السلام) ص ٤٤ .

(٢) سورة النمل : الآيات (٤١ – ٤٤) .

أجزاء عرشها ومظاهره بزيادة أو نقص وغير ذلك ليصبح غريبًا غير معروف لديها لتختبر عقلها، أتهتدي إلى معرفته أو تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفته وما طرأ عليه من تعديلات»[١].

وقال القرطبي : « (نكروا لها عرشها) لنعرف عقلها. وكان لسليمان ناصح من الجن، فقال كيف لي أن أرى قدميها من غير أن أسألها كشفها؟ فقال: أنا أجعل في هذا القصر ماء، وأجعل فوق الماء زجاجا، تظن أنه ماء فترفع ثوبها فترى قدميها، فهذا هو الصرح الذي أخبر الله تعالى عنه. قوله تعالى: (فلما جاءت) يريد بلقيس، (قيل) لها (أهكذا عرشك قالت كأنه هو) شبهته به لأنها خلفته تحت الأغلاق، فلم تقر بذلك ولم تنكر، فعلم سليمان كمال عقلها»[٢] .

وبعدُ ... فهذا ما اشتملت عليه آيات القصة المباركة من وسائل وأساليب ومناهج دعوية امتازت بالتنوع والتغاير وكل هذا دليل عظيم على ثراء هذه القصة وغناها مما يجعلها ميدانًا فسيحًا للدعاة إلى الله – تعالى – يسبحون فيه لأجل التعلم والاستزادة حتى يبلغوا مرادهم في دعوتهم إلى الله – تعالى – .

* * *

(١) الموسوعة القرآنية الميسرة : د/ وهبه الزحيلي وآخرون ص ٣٨١ ط ١ دار القلم، دمشق سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٧/٧ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على سيد الكائنات واشرف المخلوقات والموجودات سيدنا محمد صلاة دائمة إلى يوم الممات عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعدُ ... فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث :

أولاً : النتائج :

١- بيان أهمية علو الهمة لدى الدعاة حيث تزيد حماسهم وتضاعف مجهوداتهم في النهوض بالدعوة .

٢- التأني والتثبت سلاح من أسلحة الدعاة قبل إصدار الأحكام وبيان أثره في الدعوة.

٣- أن الداعية إلى الله – تعالى – لا بد له من قوة تحميه وتشحذ همته لإنجاح الدعوة.

٤- صلة الداعية بربه تيسر له الصعاب وتهيئ له الأسباب حتى يصل إلى المراد من دعوته.

٥- السمع والطاعة في حياة المدعو طريقه لقبول الحق ونصرة الدين .

٦- لابد من وجود التعاون الفعَّال بين الداعية والمدعوين لنشر المحبة والألفة وتقبل الدعوة .

٧- تشخيص الداء ووصف الدواء المناسب عن طريق محو مُعَوِّقَاتِ الدعوة بعد بيانها .

٨- بيان أهمية الشورى وبيان أثرها في تقريب وجهات النظر في موضوعات الدعوة إلى الله .

٩- إثبات حرية العقيدة والأخذ بأيدي المعارضين للإيمان برب العالمين .

١٠- حقيقة الجهاد وبيان مشروعيته كسلاح من أسلحة الدفاع لنشر الدعوة إلى الله – تعالى – .

١١- على الداعية أن ينوع في وسائله وأساليبه الدعوية لما في ذلك من أثر عظيم في نفوس المدعوين .

١٢- بيان أثر الهدية في العلاقات الإنسانية وما تتركه من ود ومحبة بين الداعي والمدعو.

١٣- الفوائد الجمة والأهداف الكثيرة للتخطيط والتنظيم ودوره في نجاح الدعوة إلى الله – تعالى – .

ثانياً : التوصيات :

١- دراسة الصحيح من قصص القرآن بعد تنقيته من الإسرائيليات والدخيل واستخراج ما فيه من دلالات دعوية ودروس تربوية تعين المسلمين للوصول إلى أعلى المراتب في أمر دينهم .

٢- تطبيق ما نستخلصه من دروس القصص القرآني والعبر الإيمانية والدروس

الأخلاقية في حياتنا اليومية مما يؤدي إلى سعادة الفرد والأسرة والمجتمع .

٣- العمل على تصميم برنامج متكامل من علم الدلالات الدعوية لإفادة الدعاة والمصلحين والمربين وتطوير مستوياتهم من خلال هذا العلم الغني بالثمرات والتوجيهات.

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم : جلَّ من أنزله .

(١) أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية / فريد الأنصاري ص ٧ طبعة أولى دار الفرقان الدار البيضاء بالمغرب سنة ١٩٩٧م.

(٢) آثار الحرب في الفقه الإسلامي : د/ وهبة الزحيلي ط ٣ دار الفكر بيروت – سنة ١٤١٠هـ – ١٩٨١م.

(٣) أحكام القرآن : لابن العربي ط دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(٤) الأخلاق الإسلامية : عبد الرحمن الميداني ط ١ دار القلم – دمشق – سنة ١٣٩٩هـ .

(٥) الإدارة في الإسلام : أحمد إبراهيم أبو سن ط دار الثقافة والطباعة والنشر بالخرطوم (د.ت).

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٧) أساس البلاغة للزمخشري طبعة أولى دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م تحقيق / محمد باسل عيون السود.

(٨) الأساس في التفسير : سعيد حوى ط ١ دار السلام بالقاهرة – سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م

(٩) أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية / محمد راكان الدغيمي طبعة ثانية مكتبة الرسالة سنة ١٤١٧هـ.

(١٠) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر ، تحقيق/ محمد علي البجاوي ط١ دار الجيل – بيروت – سنة ١٩٩٢م.

(١١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ط دار الفكر – بيروت – سنة ١٤–٩هـ – ١٩٨٩م .

(١٢) الأسس الإسلامية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان : د/ فضل الله محمد إسماعيل ط ١ مكتبة بستان المعرفة – سنة ٢٠٠٤م .

(١٣) الإسلام : سعيد حوى ط ٧ الناشر : دار السلام – القاهرة سنة ٢٠١١م.

(١٤) الإسلام في حياة المسلم : د/ محمد البهي ط ٢ مكتبة وهبة بالقاهرة سنة١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

(١٥) الإسلام والاستبداد السياسي : للشيخ / محمد الغزالي ط ٣ دار الكتب الإسلامية بالقاهرة – سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

(١٦) الإسلام والإنسان : للأستاذ / إبراهيم عوضين إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة التعريف بالإسلام سنة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

(١٧) الإسلام وبناء المجتمع الفاضل : د / يوسف الشال إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٦٠ سنة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م

(١٨) الإسلام وثقافة الإنسان : سميح عاطف الزين ط ٨ دار الكتاب اللبناني

سنة ١٩٨٢م .
(١٩) الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية : محمد كمال الدين محمد العزيز جعيط ط مجلة مجمع الفقه الإسلامي (د.ت).
(٢٠) أشهر النساء في التاريخ : م/ أحمد الجبالي المركز العربي الحديث بالقاهرة .
(٢١) الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤١٥هـ تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض.
(٢٢) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان طبعة ثانية مؤسسة الرسالة مكتبة القدس بغداد سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
(٢٣) الأعلام لخير الدين الزركلي طبعة ١٥ دار العلم للملايين سنة ٢٠٠٢م .
(٢٤) أفكار خاطئة عن الإسلام : د/ نصر رشوان ط دار العلوم للنشر بالقاهرة سنة ٢٠٠٨م .
(٢٥) الإيجابية في حياة الداعية : د/ عادل الشويخ ط ٥ دار البشير للثقافة والعلوم بطنطا (د.ت)
(٢٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة المسني تحقيق / وحيد قطب ط ١ المكتبة التوفيقية بالقاهرة (د.ت) .
(٢٧) البداية والنهاية : لابن كثير ط مكتبة الإيمان بالمنصورة (د. ت) .

(٢٨) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ط ١ دار الفكر – بيروت سنة ١٤١٧هـ .

(٢٩) البدر الطالع في حل جمع الجوامع : محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلى الشافعي تحقيق / أبو الفداء مرتضى الداغستاني ط ١ مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

(٣٠) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ط ١ جمعية إحياء التراث الإسلامي ١٤٠٧هـ تحقيق / محمد

(٣١) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (المتوفى ١٢٠٥هـ) تحقيق/ مجموعة من المحققين ط دار الهداية (د.ت) .

(٣٢) تاريخ العرب قبل الإسلام : د/ جواد علي ط دار الساقي سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٣٣) تاريخ دمشق لابن منظور طبعة أولى دار الفكر للطباعة والنشر دمشق – سنة ١٩٨٤م.

(٣٤) التبيين لأسماء المدلسين : أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل سبط بن العجمي الشافعي تحقيق / يحيى شفيق حسن، ط١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(٣٥) التحرير والتنوير: للشيخ / محمد الطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للنشر – تونس – سنة ١٩٨٤م .

(٣٦) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للعلامة المباركفوري ت ١٣٥٣هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت (د.ت)

(٣٧) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته : د/ عبد رب النبي علي أبو السعود تقديم : د/ الأحمدي أبو النور، ط ١ دار التوفيق النموذجية سنة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

(٣٨) تذكرة الحفاظ للذهبي ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨م.

(٣٩) التعريفات : للجرجاني تحقيق أ / إبراهيم الإبياري ط دار الريان للتراث.

(٤٠) تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي تحقيق د/ زكريا عبد المجيد، د/ أحمد النجولي، ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت – سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

(٤١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ط دار الباز مكة المكرمة (د.ت) .

(٤٢) تفسير الشعراوي : لفضيلة الشيخ / محمد متولي الشعراوي ط أخبار اليوم .

(٤٣) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق/ مجموعة من العلماء ط المكتبة التوفيقية بالقاهرة سنة ٢٠٠٤م .

(٤٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير طبعة أولى دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١٩هـ .

(٤٥) تفسير الكشاف للزمخشري ط ٣ دار الكتاب العربي – بيروت – سنة

١٤٠٧هـ .

(٤٦) تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي ط مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

(٤٧) تفسير المنار : للشيخ / محمد رشيد رضا ط الهيئة المصرية للكتاب – سنة ١٩٩٠م.

(٤٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د/ وهبة الزحيلي ط ١ دار الفكر دمشق، ودار الفكر المعاصر – بيروت سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

(٤٩) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : د / مصطفى مسلم وآخرون ط ١ جامعة الشارقة، الإمارات – سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

(٥٠) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : محمد البهي ط ١ مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

(٥١) تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للآلوسي ط دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت).

(٥٢) تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ محمد أبي زهرة ط دار الفكر العربي بالقاهرة (د.ت) .

(٥٣) تهذيب الأخلاق : للجاحظ ط ١ دار الصحابة سنة ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

(٥٤) تهذيب اللغة: للأزهري ٤٨/١٤ تحقيق/ محمد عوض ط ١ دار إحياء

التراث العربي سنة ٢٠٠١م.
(٥٥) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ط ١ عالم الكتب بالقاهرة سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
(٥٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي ط ٤ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – سنة ١٤٠٤هـ .
(٥٧) ثقافة الداعية وأثرها في الدعوة : محمد صالح وقيع الله – رسالة ماجستير، بجامعة الرباط الوطني سنة ٢٠١٥ – سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
(٥٨) جامع البيان في تفسير آي القرآن للطبري ط المكتبة التوفيقية سنة ٢٠٠٤م .
(٥٩) الجامع لابن وهب، ط دار ابن الجوزي – الرياض(د.ت).
(٦٠) الجامع لأحكام القرآن : للقرطبي ط دار الكاتب العربي بالقاهرة (د. ت).
(٦١) جمهرة اللغة : أبو بكر الأزدي تحقيق/ رمزي منير ط ١ دار العلم للملايين سنة ١٩٨٧م
(٦٢) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية : د/ محمد خير هيكل ط ١ دار البيارق – بيروت سنة ١٤١٤هـ .
(٦٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : لعبد القادر القرشي تحقيق / عبد

الفتاح الحلو مطبعة عيسى البابي الحلبي – دار العلوم – الرياض (د.ت).

(٦٤) جوهر الإسلام : د / عبد الحليم حفني ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨م

(٦٥) جوهر الإسلام : د/ عبد الحليم حفني ط الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٩٨م.

(٦٦) الحرية في الإسلام : محمد الخضر حسين ط دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ .

(٦٧) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ دار إحياء الكتب العربية – بيروت – سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م

(٦٨) الحكمة في الدعوة إلى الله – تعالى – : د/ سعيد القحطاني ط١ وزارة الشئون الإسلامية، والأوقاف بالمملكة العربية السعودية سنة ١٤١٥هـ .

(٦٩) الحوار الإسلامي أصوله ومفاهيمه ووسائله: د/ توفيق يوسف الواعي ط ١ مكتبة المنار الإسلامية بالكويت – سنة ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

(٧٠) حياة وأخلاق الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – لأحمد الصباحي عوض الله طبعة ثانية مطابع الأوقاف سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

(٧١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: د/ أحمد غلوش ط دار الكتاب

المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت .
(٧٢) الدعوة الإسلامية بين التنظيم الحكومي والتشريع الديني : د/ عبد الغفار عزيز ط٢ مؤسسة الوفاء للطباعة بالقاهرة سنة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
(٧٣) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية : الشيخ / محمد الراوي ط مكتبة العبيكان، الرياض طبعة أولى سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
(٧٤) الدعوة إلى الإصلاح : محمد الخضر حسين ط المطبعة السلفية – القاهرة سنة ١٣٤٦هـ .
(٧٥) الدعوة إلى الله – تعالى – : عبد الرب نواب الدين آل نواب ط دار القلم (د.ت)
(٧٦) دعوة سليمان (عليه السلام) : علي منسي علي علكان ط دار الاعتصام بالقاهرة (د.ت) .
(٧٧) الدعوة والإنسان : عبد الله الشاذلي طبعة أولى المكتبة القومية الحديثة بطنطا (د. ت) .
(٧٨) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب للعلامة برهان بن علي بن فرحون المكي ط دار الكتب العلمية – بيروت.
(٧٩) الرحيق المختوم للمباركفوري ط ١ مكتبة فياض المنصور، ودار المنار بالقاهرة – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م
(٨٠) روح الدين الإسلامي : عفيف عبد الفتاح طبَّاره ط ٦ سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٩٦م .

(٨١) الروض الأنف للسهيلي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٨٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ط ٧ . تحقيق / شعيب الأرنؤوط ط مؤسسة الرسالة – بيروت مكتبة المنار الإسلامية بالكويت سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
(٨٣) زهرة التفاسير : محمد أبو زهرة ط دار الفكر العربي – سنة ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م
(٨٤) سلم الوصول إلى طبقات الفحول : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ط مكتبة إرسيكا – استانبول – تركيا سنة ٢٠١٠م.
(٨٥) سنن الترمذي ط مصطفى البابي الحلبي تحقيق / أحمد شاكر ، (د.ت) .
(٨٦) سنن النسائي الكبرى ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
(٨٧) سير أعلام النبلاء : للإمام الذهبي ط ٣ مؤسسة الرسالة تحقيق / مجموعة من العلماء بإشراف الشيخ / شعيب الأرناؤوط ط سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م
(٨٨) سير السلف الصالحين : إسماعيل بن محمد الأصبهاني ط دار الراية بالرياض (د.ت) تحقيق د/ كرم بن حلمي بن فرحات.
(٨٩) السيرة النبوية : الشيخ الأمين محمد عوض الله ط ٢ مكتبة الرشد، الرياض – سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
(٩٠) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحدا : محمد علي الصلابي ط ١ دار

الفجر للتراث بالقاهرة – سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
(٩١) السيرة النبوية لابن هشام ط المكتب الثقافي الفني بالقاهرة سنة ٢٠٠٣م
(٩٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن مخلوف ط١ دار الكتاب العرب، بيروت، والمطبعة السلفية سنة ١٣٤٩هـ .
(٩٣) الشورى طبيعة الحاكمية في الإسلام : د/ مهدي فضل الله ط دار الأندلس (د.ت)
(٩٤) الشورى في الإسلام : د/ محمود بابللي ط دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت (د.ت).
(٩٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ط ٤ دار العلم للملايين – بيروت – سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
(٩٦) صحيح البخاري الناشر دار طوق النجاة،.
(٩٧) صحيح مسلم ط دار إحياء التراث العربي، بتحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي.
(٩٨) صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف ط ٨ مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م
(٩٩) صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ط ١ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
(١٠٠) صناعة القائد : د/ طارق سويدان ط ٧ دار ابن حزم – بيروت – لبنان سنة ١٤٢٧هـ – ٢٠١١م.

(١٠١) صيد الخاطر : لابن الجوزي ط المكتب الإسلامي – بيروت سنة ١٩٩٨م.
(١٠٢) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
(١٠٣) العقيدة والسياسة : لؤي صافي ط ١ المعهد العالمي للفكر الإسلامي – سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
(١٠٤) علو الهمة في القرآن الكريم : محمد محمود مصطفى رسالة دكتوراه في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك سنة ٢٠١٢م.
(١٠٥) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ط١ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان سنة ١٩٨٧م .
(١٠٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي تحقيق / محب الدين الخطيب ط دار المعرفة – بيروت – سنة ١٣٧٩هـ .
(١٠٧) فتح القدير : للشوكاني تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، ط ١ دار الوفاء بالمنصورة – سنة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .
(١٠٨) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري تحقيق/سعد إبراهيم سليم ط دار العلم والثقافة بالقاهرة (د.ت).
(١٠٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم الأندلسي ط مكتبة الخانجي بالقاهرة (د.ت)

(١١٠) الفضيلة والفضائل في الإسلام : د/أحمد عبد الرحيم السايح ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

(١١١) فقه الدعوة إلى الله : د / علي عبد الحليم محمود ط٤ دار الوفاء للطباعة والنشر سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

(١١٢) فقه الدعوة إلى الله : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ط ١ دار القلم – دمشق سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

(١١٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري : د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ط ١ سنة ١٤٢١هـ .

(١١٤) فقه السُنة للشيخ / السيد سابق ط مكتبة النور الإسلامية سنة ١٣٦٥هـ.

(١١٥) في رحاب الإسلام : للشيخ / محمد الأقرع ط دار البشير للثقافة والعلوم – سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

(١١٦) في رحاب التفسير : للشيخ / عبد الحميد كشك ط المكتب المصري الحديث سنة ١٤١٠ه – ١٩٨٩م .

(١١٧) القرآن والمجتمع : د/ محمد البهي ط١ مكتبة وهبة سنة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

(١١٨) قصص الأنبياء : عبد الوهاب النجار طبعة ثالثة دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت)

(١١٩) قصص الأنبياء : لابن كثير ط ١ مكتب الصفا، دار البيان الحديثة

بالقاهرة سنة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
(١٢٠) قصص الأنبياء في القرآن الكريم : سميح عاطف الزين طبعة سابعة دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني سنة ١٤٣٦هـ – ٢٠٠٥م.
(١٢١) قصص القرآن : محمد أحمد جاد المولى وآخرون ط دار الرائد العربي – بيروت – سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .
(١٢٢) القصص القرآني : د / صلاح عبد الفتاح الخالدي ط دار القلم سنة ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
(١٢٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ط دار صادر – بيروت سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
(١٢٤) كتابة البحث العلمي صياغة جديدة / عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان طبعة سادسة دار الشروق للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.
(١٢٥) كيف تكتب بحثًا أو رسالة د/ أحمد شلبي طبعة أولى مكتبة النهضة المصرية (د.ت).
(١٢٦) لسان العرب : لابن منظور ط ١ دار صادر – بيروت (د.ت) .
(١٢٧) لسان العرب لابن منظور طبعة ثالثة دار صادر – بيروت – سنة ١٤١٤هـ.
(١٢٨) لمعة الاعتقاد : د/ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ،ط ٢ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد –السعودية سنة ١٤٢٠هـ.

(١٢٩) مجمل اللغة لابن فارس دراسة وتحقيق / زهير عبد المحسن سلطان ط ٢ مؤسسة الرسالة – بيروت – سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

(١٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الأندلسي ط ١ دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

(١٣١) المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده تحقيق / عبد الحميد هارون ط ١ دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(١٣٢) مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى ٦٦٦هـ) تحقيق / يوسف الشيخ محمد ط ٥ المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت – صيدا – سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١٣٣) مختار الصحاح للإمام / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ترتيب / محمود خاطر، ط دار المعارف بمصر – سنة ١٩٧٣م .

(١٣٤) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور تحقيق / روحية النحاس وآخران ط ١ دار الفكر للطباعة سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م .

(١٣٥) مختصر تفسير ابن كثير : محمد علي الصابوني ط ١ دار السلام بالقاهرة سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(١٣٦) المدخل إلى علم الدعوة : محمد أبو الفتح البيانوني ط مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩١م

(١٣٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية(د.ت).
(١٣٨) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : د/ عبد الكريم زيدان طبعة أولى مؤسسة الرسالة – سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
(١٣٩) مسند أحمد للإمام أحمد بن حنبل، ط مؤسسة الرسالة – بيروت تحقيق / شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط ٢ سنة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
(١٤٠) مسند البزار الناشر مكتبة العلوم والحكم تحقيق / محفوظ الرحمن زين الله وآخرين
(١٤١) مسند الشهاب للقضاعي ط٢ مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
(١٤٢) مشكلات الدعوة والداعية : د/ فتحي يكن ط مؤسسة الرسالة – سنة ١٤٠١هـ.
(١٤٣) المصباح المنير للفيومي مادة ط دار الفكر.
(١٤٤) مصنف عبد الرزاق ط٢ المكتب الإسلامي – بيروت١٤٠٣هـ .
(١٤٥) مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طيَّارة ، طبعة ١٩ دار العلم للملايين (د.ت) .
(١٤٦) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة : للشيخ/ محمد الغزالي طبعة سادسة، دار التوفيق النموذجية سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
(١٤٧) مع رسل الله في القرآن الكريم : عبد المعز خطاب ط ٢ مطبعة المعرفة –

سنة ١٩٧٥م.
(١٤٨) المعجم الأوسط للطبراني ط دار الحرمين – القاهرة١٤١٥ هـ .
(١٤٩) معجم البلدان : ياقوت الحموي ط دار صادر – بيروت – سنة ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
(١٥٠) المعجم الجغرافي لدول العالم : أبو معاوية هزاع بن عيد الشمري ط مطبعة التقدم بالقاهرة سنة ١٩٨١م
(١٥١) المعجم العربي الأساسي تأليف / جماعة من كبار اللغويين العرب – تونس.
(١٥٢) معجم المفسرين : عادل نويهض ط ٣ مؤسسة نويهض الثقافة – بيروت ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
(١٥٣) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ط مكتبة المثنى – بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت) .
(١٥٤) المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية –١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
(١٥٥) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون ط دار الدعوة.
(١٥٦) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم : للسيوطي ط ١ مكتبة الآداب بالقاهرة – سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
(١٥٧) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق / عبد السلام هارون طبعة أولى،

دار إحياء الكتب العربية – عيسى الحلبي – القاهرة سنة ١٣٦٦هـ .
(١٥٨) المغرب في ترتيب المعرب : أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرر تحقيق / محمود فاخوري وعبد الحميد مختار – ط ١ مكتبة أسامة بن زيد – حلب – سنة ١٩٧٩م
(١٥٩) مفاتيح الغيب: للفخر الرازي طبعة ثالثة دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة ١٤٢٠هـ.
(١٦٠) مفتاح دار السعادة : لابن القيم ط ٣ دار الكتب العلمية (د.ت).
(١٦١) المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني تحقيق / محمد خليل عتياني ط ٦ دار المعرفة – بيروت – سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م
(١٦٢) المفردات في غريب القرآن : للراغب الأصفهاني ط المكتبة التوفيقية بالقاهرة (د.ت).
(١٦٣) مكونات الدولة المعنوية والمادية في قصة سليمان القرآنية من خلال سورة النمل للباحثين / علي محمد علون، محمد أبو بكر عبد الرحمن، الولي محمد محمود – مجلة أمارا باك مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية العربية للعلوم التكنولوجيا المجلد السادس – العدد التاسع عشر سنة ٢٠١٥م.
(١٦٤) من الأسس الإسلامية لبناء المجتمع : للأستاذ / محمد كمال الدين إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ١٧٦ سنة ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م

(١٦٥) مناهج البحث العلمي / سعيد التل وآخرون طبعة أولى مؤسسة الوراق – عمان – الأردن – سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

(١٦٦) مناهج البحث العلمي د / عبد الرحمن بدوي ص ١٩ طبعة ثالثة وكالة المطبوعات للنشر – الكويت سنة ١٩٩٧م

(١٦٧) المنجد في اللغة والأعلام قسم الأعلام : مجمع اللغة العربية ط ٢٧ دار المشرق – بيروت سنة ١٩٨٤م

(١٦٨) منهاج الدعوة إلى الإسلام في العصر الحديث : مقداد يالجن تقديم : د/ عبد الحليم محمود، محمد محمد عبد اللطيف ط المطبعة المصرية ومكتبتها سنة ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م

(١٦٩) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله : ربيع بن هادي المدخلي ط الدار السلفية سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

(١٧٠) موسوعة أخلاق القرآن الكريم : د/ أحمد الشرباصي ط ٢ دار الرائد العربي – بيروت – لبنان – سنة ١٤٠٥هـ .

(١٧١) الموسوعة الثقافية / حسين سعيد ط مؤسسة دار الشعب (د.ت))

(١٧٢) الموسوعة القرآنية الميسرة : د/ وهبه الزحيلي وآخرون ط ١ دار القلم، دمشق سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(١٧٣) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : التهانوني تحقيق د/ علي دحروج ط ١ مكتبة لبنان – بيروت سنة ١٩٩٦م .

(١٧٤) موسوعة مواقف السلف للمعزاوي ط ١ المكتبة الإسلامية للنشر

والتوزيع بالقاهرة (د.ت)
(١٧٥) موطأ مالك للإمام مالك ط دار إحياء التراث العربي.
(١٧٦) نظام الإسلام العقيدة والعبادة : محمد المبارك ط ٤ دار الفكر – بيروت – سنة ١٩٧٥م .
(١٧٧) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري ط المكتبة العلمية – بيروت
(١٧٨) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ط المكتبة العلمية – بيروت (د.ت) .
(١٧٩) نوابغ الإسلام لأنور الجندي ص ٧٧ ط دار الاعتصام بالقاهرة (د.ت).
(١٨٠) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله السعدي ط دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
(١٨١) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ط دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
(١٨٢) وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق / إحسان عباس ط ١ دار صيدا لبنان – سنة ١٩٧١م